النافذة السحرية:
رؤية لتأثيرات التلفزيون في حياة الأطفال *

صالح خليل أبوأصبع

---

*الندوة الدولية حول قضايا الأطفال من منظور إسلامي –
الإيسسكو /الرباط -المملكة المغربية
من 29-31 أكتوبر 2002

النافذة السحرية:
رؤية لتأثيرات التلفزيون في حياة الأطفال
صالح خليل أبوأصبع

أولاً: مدخل:

يطمح الآباء والأمهات والتربويون في أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة تساعد في نمو الأطفال النفسي والعقلي وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة وهذا طموح بعيد المنال. إذ ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين: فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الاحباطات، ويعطل ملكة الخيال ويشجع الروح الاستهلاكية - من خلال الإعلانات - ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال، ويعزز روح العنف عندهم، ولكن في المقابل إذا أحسن استخدامه يمكن أن يكون عاملا مساعدا في التنشئة الاجتماعية، فهو يستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية الإيجابية، وأن يعزز شعور الانتماء الوطني والقومي، ويمكن أن يزود الأطفال بالمعلومات الجديدة التي من الصعب معاينتها مباشرة، وكذلك يمكنه أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلّمه بعض أنماط السلوك الجيد. أي أن بإمكانه المساهمة في تكوين شخصيته وبناء ثقافته.

تسعى هذه الورقة إذن إلى التعرف على الدور الذي يلعبه التلفزيون في حياة الطفل العربي وخصوصا في مجال ثقافته. ويفترض العنوان المقترح لهذه الورقة أن للتلفزيون دوراً مزدوجاً في حياة الأطفال العربي وثقافته قد يكون إيجابياً أوقد يكون سلبياً، ولذا تحاول هذه الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة تتمثل بما يلي:

1- ما المقصود بالطفل؟ وما المقصود بثقافته؟

2 - ما هو الدور الذي يلعبه التلفزيون في تربية الأطفال أهو دور إيجابي أم سلبي؟

3- أي نمط من الثقافة التي يقدمها التلفزيون للطفل؟ وما هو الدور الذي يلعبه التلفزيون في التأثير على ثقافة الأطفال؟

4- ما هي الحاجات التي يمكن أن يلبيها التلفزيون للطفل؟

5 – ما هي عادات مشاهدة الأطفال للتلفزيون؟

6 - ما هي الرؤية المستقبلية لما يمكن أن يقدمه التلفزيون لبناء إيجابي لشخصية الأطفال وثقافته؟

وتعتمد هذه الدراسة منهجيا على مراجعة لمجموعة من الدراسات لتأثيرات التلفزيون على الطفل وهي بذلك تستند في تحليلاتها على نتائج تلك البحوث السابقة، التي توفر أرقامها مؤشرات هامة لفهم تأثيرات التلفزيون في حياة الأطفال.

ثانياً: المفاهيم:

أ – تلفزيون الأطفال:

لا يقتصر مفهوم التلفزيون على الوسيلة الإعلامية المعروفة التي تستقبل البث التلفزيوني من إحدى المحطات محطات البث المرئي الأرضي أو الفضائي وما يستقبله الأطفال من برامج موجهة لهم، بل تشمل كل ما يمكن أن يستقبله الأطفال من برامج سواء كانت موجهة إليهم أو للكبار : بل يتعداه إلى أي استخدام يقوم به الأطفال لجهاز التلفزيون سواء كان لمشاهدة أفلام الفيديو أو الأسطوانات المدمجة CD & DVD أو استخدام شاشته للألعاب الإلكترونية، ويشمل كذلك استخدام شبكة الإنترنت لاستقبال ما تبثه المحطات التلفزيونية من برامج عبر الشبكة .

ويعود هنا سبب تبنينا لهذا المفهوم إلى ما يلي:

* أولهما الفترة الطويلة التي يقضيها طفل ما قبل المدرسة في الجلوس أمام شاشة التلفزيون لمشاهدة برامج التلفزيون أو مشاهدة أفلام الفيديو، أو أفلام السي دي CD أودي في دي DVD أو استخدامها للعب ألعاب مثل جيم بوي Game Boy النينتندوNintendo والأتاريAtari وغيرها والتي قد تصل إلى أربع ساعات يومياً.

ثانيهما تأثير قضاء الوقت مع التلفزيون على الأطفال – بغض النظر عما يشاهده - والذي رصدته لنا العديد من الدراسات وخصوصا في الغرب.

وثالثها التوجه القائم الآن في مجال تكنولوجيا الاتصال نحو استخدام الوسائط المتعددة واستخدام الاتصال التفاعلي مما يعزز دور التلفزيون في هذا المجال يوما إثر يوم مع إمكانية استقباله عبر الإنترنت والهاتف المحمول مما يقود إلى اندماج في وظائف وسائل الاتصال.

ب - البرامج التلفزيونية التعليمية: نعني بها هنا نوعين:

- برامج المعلومات التي تقدم معلومات جديدة من خلال البرامج الوثائقية والتسجيلية مثل عالم الحيوان وحياة الشعوب والتكنولوجيا وغيرها.
- والبرامج ذات الأهداف التعليمية التي صممت خصيصا للأطفال لتهيئتهم للمدرسة أو مساعدتهم في دراستهم. ومن أمثلتها برامج (افتح يا سمسم) الذي أنتجته مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي وبرنامج (المناهل) الذي أنتجه التلفزيون الأردني، وكلاهما نسختان معربتان من برنامجين أميركيين هما على التوالي Sesame Street & Electric Company. وهناك برنامج (سلامتك) للتوعية الصحية وبرنامج (قف) للتوعية المرورية من إنتاج مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي.وكذلك هناك العديد من البرامج التلفزيونية التعليمية التربوية التي تنتجها إدارات الإعلام التربوي في وزارات التربية والتعليم في الأقطار العربية، وهناك محطات خاصة بالبرامج التعليمية مثل القنوات الفضائية المصرية التعليمية على النايل سات Nile Sat، ومثل محطة اقرأ التابعة لـ: أرت ART وما تقدمه من برامج تعليمية.

ج - البرامج التلفزيونية الترفيهية: نعني بها هنا: تلك البرامج التي يتعرض الأطفال لمشاهدتها والتي لا يكون لها هدف تربوي أو تعليمي واضح مثل الرسوم المتحركة والبرامج الدرامية والرياضية والموسيقية والغنائية والألعاب.

د - ثقافة الأطفال نعني بها هنا: هي محصلة الخبرات العملية والنظرية التي تشكل شخصية الأطفال التي اكتسبها عن طريق التجربة الحسية والعمليات التربوية والتعليمية والتنشئة الاجتماعية والتي يلعب التلفزيون دورا رئيسا ومتميزا فيها.

هـ - ثقافة التلفزيون : نعني بها هنا: محصلة مضمون البرامج التي يتعرض الأطفال لمشاهدتها بغض النظر عن هدفها مثل الرسوم المتحركة والبرامج الدرامية والرياضية والموسيقية والغنائية والإعلانات والأفلام والألعاب، كذلك ما تخلقه ظروف المشاهدة من سلوك وعادات اجتماعية لدى الأطفال.

ويكشف لنا مضمون التلفزيون طبيعة الثقافة التي يقدمها، وإذا كانت البرامج التي تقدمها معظم التلفزيونات العربية وفضائياتها هي برامج أجنبية وتحديدا أميركية لذا يصبح تعرفنا على مضامين برامج التلفزيون الأميركية سيعيننا في فهم أي نوع من الثقافة يستقبل الأطفال.

ويستعرض ناثان سيبا Nathan Seppa عضوهيئة تحرير نشرة مونيتور التي تصدرها الرابطة الأمريكية النفسانية- في مقالة بعنوان(يبقى تلفزيون الأطفال غاطسا بالعنف) ملخصا فيه النتائج التي ظهرت في الدراسة القومية التي أجريت في الولايات المتحدة عام 1996 للعنف التلفزيوني وغطت برامج 23 قناة ويقول فيها :((لاتزال العديد من البرامج تحتوي على عنف تم تصويره في سياق غامض: في الرسوم المتحركة نجد شبابا طيبين أبطالاً يقترفون العدوان.وعواقب العنف غير ظاهرة ويمر العدوان دونما عقاب أو تبرير. وبناء على الدراسة ففي عام 1995 تظهر الأرقام التالية:

- 58% من البرامج احتوت على العنف.
- 73% من البرامج احتوت على العنف دون تأنيب أو نقد أو جزاء له.
- 58% من البرامج ذات سلوك عنف مكرر.

على سبيل المثال40%من أحداث العنف في التلفزيون بادرت بها شخصيات صورت على أنها نماذج جذابة للأطفال تعتبر كأبطال. ومثلا قدم فيلم كارتون أربعة أبطال يستخدمون قوتهم الخارقة لضرب الأشرار **المنافسين الذين يحاولون تجميد العالم. ولكن الأشرار فرّوا دون عقاب** وهنأ الأبطال أنفسهم. وهكذا يشاهد الأطفال ممارسين للإعتداء جذابين ويستخدمون العنف على الضحايا الذي يظهر بأنه مبرر، بدون أن يعانوا من النتائج بحدها الأدنى ولايتم تأنيب المعتدين في هذه العملية . ومع أن هذه الشخصيات رسوم متحركة، فإن الأطفال الصغار لا يميزون جيدا بين الحقيقة والخيال.

- وقد لاحظ الباحثون المشاركون في هذه الدراسة من جامعة وسكونسن:

بأن نظام التقدير للبرامج التلفزيونية يجعل الأطفال أكثر اهتماما بمشاهدة تلك التي توصي بمنعهم من المشاهدة أو تسمح بالمشاهدة تحت إرشاد الوالدين. وبين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5-9 سنوات فإن أكثر الأطفال عنفا هم الذين يخضعون لتأثير غواية نظام تقدير الأفلام فالآطفال الذين قالوا بأنهم يتشاجرون مع غيرهم هم أكثر مشاهدة للأفلام الأشد تقديرا. وثلاثة أرباع مشاهد العنف في التلفزيون

وفي مقالة بعنوان: (انعكاس الشاشة: صورة الأطفال التلفزيونية)

(The Reflection on the Screen:Television's Image of Children)

تستعرض كاثرين هينتز نولز Katharine Heintz Knowles تحليلات لصورة الطفل في التلفزيون وما يحفزه في برامجه، وقد رأت بان إحدى الطرق لتحديد ما يمكن أن يتلقاه الأطفال من رسائل تيلفزيونية وذلك بالنظر

فيما يحفزهم على مشاهدته، وحوافز الشخصيات التلفزيونية التي يمكنها إرسال إشارات مؤثرة للأطفال حول أهمية وقيمة جميع أوجه الحياة.

وقد وجدت دراستها هذه بأنه في معظم الأحوال فإن البرامج الرومانسية تحفزالاطفا ل ضعف الأمور المتعلقة بالمدرسة وكانت النتائج الرئيسة كما يلي:

- 53 % تحفزهم علاقات أقرانهم
- 36% تحفزهم الرياضة والهوايات
- 27% تحفزهم الرومانسيات
- 24% تحفزهم العلاقات العائلية
- 16% يحفزهم المجتمع والجماعة المحلية
- 15% تحفزهم القضايا المرتبطة بالمدرسة
- 1% تحفزهم الأمور الدينية والروحية

و ليست هذه الأرقام بحاجة إلى تفسير حيث نرى أن أكثر الأمور تأثيرا ليست هي العوامل التي نطمح إليها في تحفيزه. كنا نطمح ان تحصل العناصر الثلاث الأخيرة على أعلى النسب لما لها من أهمية في بناء شخصية الطفل العربي.

كما نجد أن التلفزيون الترفيهي نادرا ما يعنى بالأمور الهامة. وقد أظهرت هذه الدراسة أن التلفزيون الترفيهي يواجه الأطفال بحياة أكثر سهولة، بينما العالم الواقعي يجبر الأطفال على التعامل مع المزيد من المشكلات العائلية والمجتمعية..

- 10%من البرامج التلفزيونية تعرض شخوصا تتعامل مع قضايا رئيسية مرتبطة بالمجتمع أو العائلة، مثل العنصرية والإساءة المادية والآمان العام أو التشرد
- 2 % فقط من البرامج التلفزيونية تعرض شخو صا تتعامل مع ق ضايا رئي سية مرتبطة بالعائلة مثل الأزمات العائلية، والإساءة للأطفال، والإساءة المحلية، أو قيم العائلة.
- أقل من 12 % من الأطفال في التلفزيون الترفيهي ظهر فيه وهم يواجهون قضايا مهمة.

وكان سلوك معظم شخوص الأطفال في إحدى الشبكات التلفزيونية التجارية غير اجتماعي ، وكان غالبا ما يقود هذا السلوك إلى نتائج ايجابية لهذه الشخصيات، ويبين الجدول التالي أكثر أنواع السلوك إثابة في التلفزيون:

التعاون	91%
المساعدة	73%
الاعتداء البدني	53%
العاطفة	46%
التعبير عن المشاعر	45%
الخداع	42%

تحمل المسؤولية	32%
الاعتداء اللفظي	16%

و - من هم الأطفال ؟

أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليه دولها عام 1990 وتحدد هذه الوثيقة الطفل بأنه:

(كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا اصغر للرشد).(الأمم المتحدة: اتفاقية حقوق الأطفال –ص2)

والطفولة ليست مرحلة واحدة فالإنسان يمر عبر مراحل مختلفة تشكل أساسا لبناء شخصيته، ويرى أريكسون Arixon في نظريته حول النمو النفسي وجود ثمانية مراحل لحياة الإنسان هي:

1- الرضاعة Infancy

2- الطفولة المبكرة Early Childhood

3- عمر اللعب Play Age

4- عمر المدرسة School Age

5- المراهقة Adolescence

6- الرشد المبكر Young Adulthood

7- الرشد Adult hood

8- النضج Maturity (Perkins1975: P. 241)

وتمثل المراحل الثانية والثالثة والرابعة مرحلة طفل ما قبل المدرسة. وتمتد هذه المرحلة من عامين إلى سبعة أعوام. ويرى بيركنز Perkins أن مرحلة الطفولة المبكرة هي من عمر سنتين أو ثلاث إلى عمر خمس أو ست سنوات وهي فترة من النمو المستقر وذات نشاط عضلي كبير، ودور استكشافي من خلال الخيال يتوازى مع اللعب مع رفاق العمر، والتماهي مع الكبار،وهي فترة من التنشئة الاجتماعية المركزة لتلبية الحاجات والتوقعات لحياته في المدرسة باعتبارها مؤسسة ثقافية مختلفة عن البيت (Perkins1975: P. 302)

وتتميز هذه المرحلة كما يرى العالم السويسري بياجيه Piagate بنمو معرفة الأطفال متمثلة بنمو لغته والنمو السريع للمفاهيم لديه .(Perkins1975: P.343)

يكون الأطفال في هذه المرحلة متمحورين على الذات جدا Very Self Centered، ولذلك -من الأرجح- أن يهدد الأطفال بروز الصراع بين ذاته والتوقعات الثقافية، إنها المرحلة التي يزداد فيها بصورة ملحة طلب الآخرين من الأطفال خضوعه للتوقعات الثقافية، وتظهر استقلاليته المتزايدة في قدرته على الابتعاد عن أمه دون ضيق، واشتراكه مع أقرانه في اللعب بألعاب متشابهة(Perkins1975: P. 277)

وفي مرحلة الطفولة المبكرة يعمل الأطفال على نمو عضلاتهم الكبيرة، والتحكم بأجسامهم عن طريق اللعب بالمكعبات، واستعمال الأقلام الملونة التي تعلمهم التحكم بعضلاتهم.

وفي هذه المرحلة تسيطر العمليات الادراكية على معظم مرحلة الفكر التحضيري للأطفال، حيث أن قدرتهم المتزايدة على استعمال اللغة تمنحهم رموزا وإشارات للتجارب المختلفة. إلا أن الأطفال في هذه المرحلة لا يستطيع فهم ثبوتية الأرقام والأحجام لأن إدراكه يسيطر عمليات الفكر لديه. (Perkins1975: P. 344)

ويرى جين بياجيه Jean Piagate، أن مراحل تطور الأطفال تبدأ من الولادة وحتى فترة المراهقة وهي مرحلة الذكاء الحركي (منذ الولادة وحتى سنتين)، ومرحلة الفكر التحضيري (سنتين - 7 سنوات) ومرحلة العمليات المادية الحسية (7-إلى 11سنة) والعمليات الصورية الشكلية (من11- إلى 15سنة).

ويعتقد بياجيه ,Jean Piagate أن النمو الإدراكي يتم حين تتكون في العقل التراكيب الادراكية التي تسمى منظومة Schemata، وتستعمل المنظومة للتنظيم والتكيف مع البيئة المدركة. وتتغير هذه التراكيب عن طريق الاستيعاب ودمج المعلومات الادراكية الحسية الجديدة في التركيب الإدراكي الحسي الموجود، عن طريق التكيف، وهو عبارة عن تكوين منظومة جديدة تدمج المعلومات الإدراكية الحسية، التي لا تندمج مع التركيب الموجود (Perkins1975: P. 343)

ومن خلال هذا التوصيف لمرحلة الطفولة المبكرة يمكننا أن نستخلص أهم العناصر التي تميز مرحلة الطفولة المبكرة، والتي يمكن أن يكون للتلفزيون دوره في التأثير عليها إيجابا أو سلبا وهذه العناصر هي:

1- الفردية واستقلالية الأطفال في مواجهة خضوعه للآخرين.
2- الاستكشاف والخيال.
3- اللعب والنشاط العضلي الكبير (كثرة الحركة).
4- نمو المعرفة، اللغة والمفاهيم (العمليات الادراكية).
5- تطور وتعديل المفاهيم الاجتماعية والمادية والخطأ والصواب.
6- تعلم الارتباط عاطفيا بأشخاص خارج نطاق الأسرة.

وهكذا يمكننا تلخيص مجموعة من الحاجات الأساسية للطفولة المبكرة وهي تتمثل بما يلي:

- الحاجات العاطفية.
- الحاجات البدنية.
- الحاجات (العقلية والمعرفية).
- الحاجات الاجتماعية

وسوف نتعرف فيما يلي على صلة التلفزيون بهذه الحاجات وبما يحققه من تأثيرات على تنمية وبناء شخصية الأطفال.

ففي دراسة نشرتها مجلة طب الأطفال الأميركية عام1994 أجراها روبرت سيج ووليليام ديتز Robert Sege& William Dietz حول تأثير مشاهدة العنف التلفزيوني على الأطفال قدّما توصيفا لنمو الطفل وعلاقته بمشاهدة التلفزيون. وقد رأى الباحثان أن الطفل يكون في سنوات طفولته الأولى حساسا ومنفتحا لأي حافز في بيئته، بحيث يسمح ذلك فيما بعد لنضج حواسه، ولكنه غير قادر على تنقيتها كما يفعل الكبار، أي انطباعات حسية يختبرها الطفل فإنها ستنبني في أنظمة حواسها. فترك الرضيع لينام أمام التلفزيون أو الطفل ذي العامين ليشاهد الصور المتدفقة عبر الشاشة الإلكترونية فإنها ستنفذ إلى أعماقه. ومن المهم أن للرضيع والطفل أن يتعلم كيف يستخدم حاسة البصر وكيف يتفوه الكلمات وذلك بالتفاعل مع استجابات الناس من حوله وهذا مالا يحققه التلفزيون

ويرى بعض خبراء النمو النفسي **أن ما يتعلمه الطفل في سنواته الثلاث الأولى يفوق ما يتعلمه في باقي حياته.** ففي هذه السنوات يتعلم الطفل كيف يمشي وكيف يتكلم وكيف يفكر وهي إنجازات لا تتحقق دون التفاعل مع الآخرين. وفي هذه المرحلة فإن حرمان الطفل الحسي والعاطفي والبدني سيعيق الطفل، بينما الحوافز الزائدة ستقود إلى طفل قلق غير راض وعصبي،ومن ثم يجب حماية الطفل من مشاهدة التلفزيون التي تشكل اعتداءً على حواسه.

وخلال مرحلة ما قبل المدرسة(3-6 سنوات) فإن عمل الطفل هو اللعب،الذي من خلاله تنمو الدماغ ويتشكل العقل يناء على استجاباته للتجربة. ويحتاج الطفل في هذه المرحلة للحكايات والأغاني وقراءة القصص له والألعاب والموسيقى والرقص، وجميع هذه الأنشطة تسهم في تكوين علاقات بينه وبين الناس والبيئة من حوله.

إن الرغبات الطبيعية والمهمة الضرورية للطفولة هي اللعب والاستكشاف وذلك كي ينشغل بفاعلية عملياً وتخييلياً.

ويحتاج اللعب في هذه المرحلة العديد من المتطلبات والمكافئات للتركيز والمثابرة وحل المشكلات. ولا يستطيع التلفزيون تقديم مثل هذه الفرص الذهبية من الاستكشاف الفعال للواقع والخيال، وكذلك لا يحتاج التلفزيون من الأطفال التركيز أو الانتباه أو الاندماج.

أما الأطفال في المرحلة الابتدائية (من 7-12 سنة) فإنهم يتعلمون من خلال العمل الابتكاري المشترك بين بعضهم البعض. فهم يرسمون خارطة المشاعر وذلك بمساعدة استكشاف تخييلي. وهذه الحياة التخييلية في هذه المرحلة حيوية وهناك حاجة كبيرة للقصص والصور ولذا يمكن الاستعاضة عن إغراءات إمكانيات التلفزيون الإبداعية، من خلال تشجيع حكاية القصص والتمثيل والرسم والموسيقى والحرف اليدوية والألعاب.

وفي هذه المرحلة يطور الأطفال مهارات القراءة والكتابة والعلاقات الاجتماعية وقضاء الوقت يشكل بناء وهذه الأنشطة تحتاج ألا يزاحمها التلفزيون.وعند حوالي الثانية عشرة من عمر الطفل ينضج دماغ الطفل وحواسه إلى درجة محددة بحيث أن مشاهدة التلفزيون لن تكون محددة لشخصيته مثلما هي في المراحل الأبكر من عمره. وفي هذه المرحلة يكتمل النمو البيو- كيميائي ويتم تمييز شطري الدماغ الأيسر والأيمن. ويبدأ الأطفال مرحلة المراهقة حيث يكونون قد طوروا مهارات القراءة وكونوا هواياتهم وطرق تمضية الوقت وكونوا علاقاتهم الاجتماعية لتي تشكل بدائل لمشاهدة التلفزيون.. (Robert Sege,William Dietz, 1994 *Pediatrics*, Vol. 94, P. 600-07.)

ثالثا: عادات مشاهدة التلفزيون وإشباع الحاجات :

حدد كاتز وجوريفيتش وهاس Elihu Katz , E. M. Gorivitch & H. Hass حاجات الأفراد التي يتم إشباعها عن طريق استعمال وسائل الإعلام أو غيرها بأنها:

1- الحاجات المعرفية: Cognitive Needs وهي تعمل على إشباع الحاجات المرتبطة بتقوية المعلومات والمعرفة وفهم بيئتنا وهي تستند إلى الرغبة في فهم البيئة والسيطرة عليها وهي الحاجات التي تشبع حب الاستطلاع والاكتشاف لدى الإنسان.

2- الحاجات العاطفية Affective Needs وهي الحاجات المرتبطة بتقوية الخبرات الجمالية، والبهجة والعاطفة والتعبير عن المشاعر لدى الأفراد، ويعتبر السعي للحصول على البهجة والترفيه من الدوافع العامة التي يتم إشباعها عن طريق وسائل الإعلام.

3- حاجات الاندماج الشخصي:Personal Integrative Needs وهي الحاجات المرتبطة بتقوية شخصية الأفراد من حيث المصداقية، والثقة، والاستقرار، ومركز الفرد الاجتماعي، وتنبع هذه الحاجات من رغبة الفرد في تحقيق الذات.

4- حاجات الاندماج الاجتماعي: Social Integrative Needs وهي الحاجات المرتبطة بتقوية الاتصال بالعائلة والأصدقاء، والعالم ليكون الفرد جزءا متفاعلا مع بيئته الاجتماعية، وهي حاجات تنبع من رغبة الفرد للانتماء إلى الجماعة.

5- الحاجات الهروبية Escapist Needs وهي الحاجات المرتبطة برغبة الفرد في الهروب، وإزالة التوتر، والرغبة في تغيير المساربعيدا عن الآخرين.

ويمكن لهذه المتغيرا ت أن تشرح لنا استعمالات المرء منفرداً لوسائل الإعلام باعتبارها استعمالات ليست مثل التعرض لوسائل الإعلام مع الآخرين. (Katz. Gorivitch & Hass1973, P.P. 164-181)

وتوصل كاتز ورفيقاه إلى مجموعة من النتائج حول استخدام وسائل الاتصال والإشباعات التي تحققها للجمهور ومن بينها:

1- ترتبط حاجات الاندماج الشخصي والحاجات العاطفية بوسائل مختلفة حيث أن نوعية الوسيلة تحقق إشباعات شخصية معينة مرتبطة بنوعية الحاجات، فالكتب هي الأفضل لإشباع الرغبة في معرفة الإنسان لنفسه، والأفلام والتلفزيون والكتب تشبع حاجة الفرد للاستمتاع الشخصي.

2- يخدم التلفزيون كوسيلة لتلبية الرغبة في الحاجة إلى قتل الوقت، ولكن الكتب والأفلام أكثر إشباعاً لتحقيق الهروب.

3- السينما والتلفزيون هما أكثر فائدة لتلبية إشباع بعض حاجات الاندماج الاجتماعي، مثل التضامن بين الأصدقاء والعائلة، وأما الحوار في النشاطات الاجتماعية يتم تزويده من خلال الصحافة والكتب (Katz, Gurevitch & Haas1973, 164-181)

إن تنافس وسائل الإعلام مع المصادر الأخرى لإرضاء الحاجات التي تخدمها وسائل الاتصال تشكل جزءا من نطاق شامل من حاجات الإنسان، وبالتأكيد تختلف الدرجة التي بها يتم تحقيق هذا الإرضاء عن طريق وسائل الإعلام بشكل مناسب. وتبعاً لهذا، فإن وجهة نظر ملائمة حول دور وسائل الإعلام في تحقيق إشباع الحاجات، يجب أن تأخذ في حسبانها وجود بدائل وظيفية لإشباع الحاجات متضمنة طرقاً قديمة مختلفة وأكثر تقليدية لإشباع الحاجات (مثال ذلك اللعب، واللقاءات الاجتماعية والسهرات العائلية والزيارات، وغيرها (Katz Blumler & Gurevitch ,1974 ,P.P. 15-18) .

رابعاً: عادات مشاهدة الأطفال للتلفزيون:

الإدمان على التلفزيون والمشاهدة النقدية

إن اهتمامنا بتأثير التلفزيون على الأطفال لاعتبار أساسي: أن مشاهدة التلفزيون أصبحت تستهلك من وقت الأطفال أكثر من أي نشاط آخر، باستثناء النوم، ولا عجب أن يطلق عليه البعض اسم جليس الأطفال. ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن أطفالا عديدين في مجتمعاتنا اليوم يجلسون مع التلفزيون أكثر مما يجلسون مع والديهم.

هل يمكننا أن نتابع الإحصائيات الأمريكية التالية حول مشاهدة التلفزيون ونتخيل كيف يمكن تطبيقها على الوطن العربي؟

- عدد الدراسات التي تناولت تأثير التلفزيون على الأطفال تبلغ حوالي 4000 دراسة
- عدد الدقائق التي يقضيها الآباء أسبوعيا في مناقشة ذات معنى مع أطفالهم هي 3 دقائق.
- عدد الدقائق التي يقضيها الأطفال أسبوعيا في محادثة ألعابهم من الحيوانات المحشوّ 186 دقيقة.

- عدد الدقائق التي يقضيها الأطفال-في المتوسط - أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون 168دقيقة
- متوسط عدد الدقائق في اليوم التي تستخدم فيها حضانات الأطفال للتلفزيون هو 70 دقيقة
- نسبة الآباء والأمهات الذين يرغبون في تقييد مشاهدة أطفالهم للتلفزيون هي 73%
- نسبة الآباء والأمهات القادرين على تقييد مشاهدة أطفالهم للتلفزيون هي 43%
- من بين الأطفال الذين أعمارهم بين 4-6 سنوات وسئلوا للاختيار بين مشاهدة التلفزيون أو قضاء الوقت مع الأب, بلغت نسبة الذين اختاروا التلفزيون 54%
- متوسط عدد الساعات سنويا التي يقضيها الشاب الأميركي في المدرسة هي 900 ساعة
- متوسط عدد الساعات سنويا التي يقضيها الشاب الأميركي في مشاهدة التلفزيون هي 1500 ساعة سنويا
- عدد مشاهد القتل التي يشاهدها الطفل في التلفزيون عند انتهائه من المدرسة الابتدائية تبلغ8000 مشهد قتل.
- عدد مشاهد العنف التي يشاهدها الطفل في التلفزيون عند بلوغه الثامنة عشرة من عمره تبلغ200000 مشهد عنف.
- عدد مشاهد حالات الولادة الحيوانات سنويا تبلغ 2000 مشهداً.
- ويشاهدها الطفل سنويا في المتوسط 20000 إعلان التي مدة كل واحد منها 30 ثانية
- عدد الإعلانات التي يشاهدها الإنسان عند بلوغه 65 عاما هي مليونا إعلان.

إن التكنيكات التي طورها التلفزيون التجاري والإعلان لديها المقدرة الهائلة على إغواء الأطفال لمشاهدة جميع البرامج حتى تلك التي لا يريدون مشاهدتها، ومن ثم فإنها تقوم بسلب أوقاتهم من حيث لا يشعرون، وإذا استسلمنا كأسر لمشاهدة التلفزيون دون أن نعلّم أطفالنا كيف يشاهدون ومتى يشاهدون، فإن المشاهدة ستكون ذات جوانب سلبية. فعلى الوالدين أن يعملا على تدريب أطفالهما على المشاهدة النقدية.

وحيث أن شركات إنتاج البرامج هدفها الأساسي هو الربح ولا يعنيها سوى مصالحها الاقتصادية، فإنها تكون متحررة من نفس القيود الأخلاقية والقانونية المفروضة على المؤسسات التي تتعامل مع الأطفال مثل المدرسة والأسرة، وفي أحيان أخرى لا يقصد هؤلاء المنتجون الإساءة إلى الأطفال، ولكن تعرض الأطفال لتلك البرامج الموضوعة لعالم الكبار قد يساء فهمها من الصغار والأطفال الذين يفهمون البرامج التلفزيونية بطريقة مختلفة عن عالم الكبار، فهم لا يستطيعون في أحوال كثيرة استنتاج العلاقات بين المشاهد التي يرونها، ولا يستطيعون ترتيب اللقطات لتفسير البرامج الدرامية، ومن ثم فإن تذكرهم للبرنامج من جهة نوعية تكون أشبه بالشظايا، فلا يستطيعون أن يبنوا العلاقات بين برامج الكبار... ولا نتوقع منهم بذلك أن يستخلصوا عبرة، أو مغزى من مسلسل درامي يستطيع الكبير أن يتوصل إليه

في دراسة قام بها St Peter ورفاقه استغرقت عامين حول أنماط مشاهدة الأطفال الصغار للتلفزيون مع والديهم، وقد وجدت الدراسة بأن معظم برامج الأطفال يتم مشاهدتها دون صحبة الوالدين، بينما معظم

برامج الكبار يتم مشاهدتها برفقتهم، وقد وجدت هذه الدراسة بأن الأطفال الذين يشجعهم والديهم على المشاهدة فإنهم يشاهدون برامج أكثر معلوماتية، والأطفال الذين يقيّدهم والديهم في المشاهدة فإنهم يشاهدون برامج أقل ترفيهية. وتعزز نتائج الدراسة بأن إصرار الوالدين على ما يفضلونه من مشاهدة عادات وتوجهات نحو التلفزيون تؤثر على مشاهدة الأطفال له سواء كان ذلك مع الوالدين أو بدونهم.

وأجريت في الولايات المتحدة عام 1998 دراسة مسحية على عينة عشوائية (527 عينة) مكونة من الوالدين الذين لديهما أبناء تتراوح أعمارهم بين 2-17 سنة وكان هدف هذه الدراسة معرفة عادات العائلة التي تستخدم وسائل الإعلام مثل التلفزيون والسينما والفيديو والحاسوب والعاب الفيديو والإنترنت والموسيقى والإعلام المطبوع، وقد أظهرت الدراسة ما يلي:

-57% من الأباء وافقوا / وافقوا بشدة على أن أطفالهم يتأثرون بالعنف الذي يشاهدوه في الأفلام التلفزيونية.

81 % من هؤلاء الوالدين وافقوا / وافقوا بشدة بشان قلقهم حول كمية العنف الذي يشاهده أطفالهم في التلفزيون.

-77% من هؤلاء الوالدين وافقوا / وافقوا بشدة حول قلقهم بشأن الذي يشاهده الأطفال في أفلام التلفزيون.

* وأظهرت دراسة أخرى بأن الطفل يقضي في مشاهدة التلفزيون في المتوسط 25 ساعة أسبوعيا، وسبع ساعات ألعاب أو فيديو، وأربع ساعات أسبوعية مع الإنترنت. ويقضي الأطفال المراهقون مع التلفزيون ما بين 21-28 ساعة أسبوعيا وهذا أكثر من أي نشاط آخر باستثناء النوم (Bryuat ,1994).

يعتمد تأثير التلفزيون على القراءة والنشاطات التعليمية الأخرى وليس على كمية مشاهدة التلفزيون فقط بل أيضاً على نوعية ما يشاهده الأطفال وعلى عمره (Reinking1990) .

وتمثل الأرقام والنتائج التالية مؤشرات هامة ذات صلة بعلاقة الآباء بالسيطرة على مشاهدة الأطفال للتلفزيون وعلاقتها بسلوكه وأدائه المدرسي.

58% من الوالدين لديهم قوانين حول حجم مشاهدة أبنائهم للتلفزيون.

34% من الوالدين يستخدمون دائماً أو أحياناً نظام تصنيف التلفزيون في مساعدتهم في اختيار ما يشاهد أطفالهم

و نجد أن نسب تقليد الأطفال للشخصيات التي يشاهدونها هي:

15% غالباً، 35% بعض الأحيان، 32% نادراً، 18% أبداً.

وتتمثل العلاقة بين عادات استخدام وسائل الإعلام والأداء المدرسي فيما يلي:

إذ نجد أن نسب مشاهدة الأطفال للبرامج التعليمية هي:

8 % يشاهدونها دائما، 39% غالباً، 39 %بعض الأحيان، 11% نادراً، 3 % أبداً.

و نجد أن نسب مشاهدة الأطفال للتلفزيون أثناء القيام بواجباتهم المنزلية تتمثل بما يلي:

- 4% دائما، 12% غالبا، 14% بعض الأحيان، 22% نادرا، 48 % أبداً

- العائلات التي تستخدم الوسائل الإلكترونية أقل وتقرأ أكثر يكون أداء أطفالهم أفضل .
- الآباء والأمهات الذين ذكروا بأن سلوك أطفالهم أقل تأثرا بوسائل الإعلام فإن أداء أطفالهم أفضل في المدرسة.
- الأطفال الذين يشاركون في أنشطة بديلة للوسائل الإلكترونية بدعم من آبائهم يكون أداؤهم أفضل في المدرسة.
- العائلات التي ذكرت بأن التلفزيون يظل مفتوحاً حتى بدون أن يشاهده أحد يكون أداء أطفالهم في المدرسة ضعيفاً.

- والأطفال الذين يقلدون شخصيات التلفزيون يكون أداؤهم ضعيفا في الدراسة.
- م توسطات مشاهدة الأطفال للتلفزيون أسبوعياً هو 25 ساعة. والأطفال الذين يشاهدونه أقل أداهم أفضل في المدرسة.
- العائلات التي تلعب وتمارس أنشطة مختلفة مع أبنائهم يكون أداء أطفالهم أفضل في المدرسة.

خامساً: مجالات تأثير التلفزيون على الأطفال (النافذة السحرية)

التلفزيون أهم من الأب: أشرنا إلى أن التلفزيون يستغرق الطفل معه وقتا يجعل هذه الشاشة الصغيرة نافذة سحرية، تأسر قلوب الأطفال وأفئدتهم، وتشدهم بعيدا عن عالمهم الحقيقي. وقدأصبح بعض الأطفال منشغلين مسبقا بالتلفزيون الذي أصبح طاغيا على عالم الحقيقي حوله.

وقد أجرت جامعة نبراسكا دراسة بعد حصول جريمة قتل فيها أب لثلاثة أطفال، وظل أطفاله يشاهدون التلفزيون. وفي هذه الدراسة تم سؤال الأطفال ماذا تفضلون الاحتفاظ بآبائكم أو بأجهزة التلفزيون؟ , وقد اختار أكثر من نصفهم أجهزة التلفزيون (D.W.Cross,1983 P: 221)

ومن خلال دراسة تجريبية فقد أدلى العديد من الطلبة الجامعيين الذين درستهم بشهادات حول تجارب حقيقية مرت مع أطفال من أقاربهم قاموا بتقليد ما شاهدوه من سلوك للشخصيات ذات القوة الخارقة،مثل سوبرمان حيث حاول أكثر من واحد محاولة الطيران وأدى بهم الأمر إلى إيذاء بدني .

بعد هذا، كيف ينظر الناس إلى التلفزيون إذن؟ هذا سؤال جدير بالإجابة لأنه يحدد لنا الدور المتوقع للتلفزيون. فنحن نعرف أن هناك من ينظر إلى التلفزيون باعتباره قطعة ضرورية لاستكمال أثاث المنزل، والبعض الآخر ينظر باعتباره فردا غريبا بين أفراد الأسرة، ولكنه ضروري لمسامرتهم وتسليتهم، والترفيه عن أطفالهم ومجالستهم، وهناك من ينظر إليه باعتباره مفسد وهو من عمل الشيطان،وهناك من يراه وسيلة تزود أطفالنا بالخبرات الضرورية والمعلومات التي تساعدهم في نموهم النفسي والعقلي. أما علماء الاتصال والتربية وعلم النفس والاجتماع فإنهم ينظرون إليه نظرة موضوعية ترى فيها وسيلة اتصالية لها جوانبها الإيجابية والسلبية في الخبرات ونوعيتها وكميتها التي يمكن أن يتلقاها الإنسان.

وقد لاحظ هالوران – محقا - بأنه يسترعى انتباهنا دوما الجوانب السلبية للتلفزيون أكثر من الجوانب الإيجابية. ومن ثم نستمع دوما إلى اتهامات عديدة لهذه الوسيلة بأنها تعمل إلى هدم القيم والتعود على الكسل، وتحول دون الإبداع والابتكار، وتساعد على بلادة الإحساس، وزيادة الجريمة والعنف، وتسهم في عملية زيادة التوقعات وما يستتبعها من إحباطات . ولا شك أن إلقاء تبعة كثير من الأمراض الاجتماعية على التلفزيون ليس في حقيقة الأمر سوى مشجب نعلق عليه مشاكلنا (هالوران 1979).

وسنتابع في الصفحات القادمة اسقصاء لجوانب تأثيرات التلفزيون على الأطفال الإيجابة والسلبية في جميع الجوانب العقلية والنفسية والبدنية والاجتماعية والثقافية.

1. تأثيرات التلفزيون على النمو المعرفي والثقافي للأطفال

وهذا يدعونا إلى التساؤل حول تأثيرات التلفزيون على النمو المعرفي والثقافي للأطفال وما يرافقه من تأثير على اكتساب اللغة ومهارة القراءة والإنجاز الأكاديمي.

*اكتساب اللغة:

يرى العديد من الباحثين أن المشـــاهدة الزائدة للتلفزيون لها تأثيراتها على الطريقة التي بها تنمو عقول الأطفال. ومن بين هذه التأثيرات ما يلحظه المرء في جانب اكتســـاب الطفل للغة، ففي الســـنوات الأولى المبكرة حيث يكون الدماغ مطواعا وحساسا، فإن مشاهدة التلفزيون تطيل في الوظائف المهيمنة للجانب الأيسر للدماغ مما يسبب بحالة ما يشبه النشوة، فحينما يشاهد الطفل أكثر من 20 ساعة أسبوعياً فإن التلفزيون سيثبط جديا نمو الوظائف اللفظية والمنطقية للجانب الأيسر للدماغ. ويتم إعاقة النمط الذي يحتاجه الدماغ لنمو اللغة بمشـاهدة التلفزيون أثناء هذه المرحلة اللغوية الحسـاسـة للطفولة، وقد يكون أكثر صعوبة اكتساب اللغة فيما بعد. وبينما لم توثق الدراسات عموما تأثر معرفة الكلمات والألفاظ إيجابا أو سلباً بالتلفزيون، إلا أن طلاقة الإبداع اللفظي أقل لدى الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون أكثر وذلك لأن المشـاهدة لا تترك المجال لهم للعب التفاعلي والمحادثات . إذ يكون الدماغ في الســنوات الأولى مرنا و حساسا، وتزيد مشاهدة التلفزيون من هيمنة وظيفة الجانب الأيمن من المخ الذي يسبب ما يشبه حالة الغيبوبة.

و يستطيع التلفزيون أن يبطئ النمو المنطقي لوظيفة الجانب الأيسر من المخ عند مشاهدة أكثر من عشرين ساعة أسبوعيا حيث أن الطريقة التي يحتاجها المخ لتنمية اللغة تتعرقل بالمشاهدة خلال بداية الفترة الحساسة للغة وقد يصعب اكتساب النطق لاحقا. و تؤكد الدراسات بأن المعرفة العامة بالكلمة و المصطلحات لا تتأثر بالتلفزيون سواء إيجابيا أو سلبيا، لكن يقل الإبداع و الطلاقة عند الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون، وذلك لأنه لا يوفر الوقت الكافي للحوار و اللعب المتفاعل.

2. القراءة والإنجاز الأكاديمي والتهيئة للمدرسة

*مهارات القراءة:

ليس من شك أن للتلفزيون تأثيراته في تكوين مهارات القراءة لدى الأطفال وتأثيره على إنجازهم الأكاديمي وبغض النظر عن مضمونه، يكفي الوقت الذي يستهلكه الطفل في متابعة التلفزيون على حساب نشاط كالقراءة .

ومن حيث التفاعل تختلف مشـــاهدة التلفزيون جذريا عن عملية القراءة، فالقراءة عملية تفاعلية فيها نوع من المشـاركة والرجع، فحينما تقرأ يكون لك اختيار إعادة القراءة والتوقف والتفكير ووضـع الخطوط الحمراء تحت الأسـطر مما يزيد إحسـاسـك بالوعي بالمادة التي تقرأها، فالقراءة بفاعلية تخلق المعلومات التي نريد تثبيتها في عقلنا الواعي.أما الصور في التلفزيون فإنها لا تتطلب شيئا من هذا النوع. إنها تتطلب أن تكون عيناك مفتوحة، فالصـور تنفذ وتسـجل في الذاكرة سـواء فكرت بها أم لا. إنها تنسـكب داخلك كسائل في إناء.

وتنتشر اليوم محلات أشرطة الفيديو أكثر من محلات بيع الكتب في الولايات المتحدة. ووثقت العديد من الدراسات الكبيرة انخفاض معدل معرفة القراءة و الكتابة في الثلاثين سنة الماضية. كما أن مشاهدة التلفزيون تعتبر نشاطا أسهل و مفضلا بالمقارنة مع تحدي القراءة، خاصة للأطفال الذين لم تنم مهاراتهم في القراءة بطلاقة. ويحتاج التلفزيون قليلا من التركيز ويشتت الذهن ، و يوفر الصورة الذهنية المنتجة إلكترونيا و يشجع السلبية، حيث يستوجب لفت الانتباه والأفكار و التركيز بدقة خلال القراءة.

كما يدرب التلفزيون الطفل للانتباه مدة قصيرة بينما تدربه القراءة على الانتباه مدة أطول

يشرح لنا ريموند كورتين وتانيس ماكبث ويليامز (Raymond S. Corteen &Tannis MacBeth Williams1986 P40)
عملية تعلّم القراءة بطلاقة كما يلي: يتطلب اكتســاب مهارة القراءة بطلاقة تدريبا معقولا وهو صــعب على معظم الأطفال ، وعلى الأرجح حصـول مثل هده المهارة في الصـفين الثاني والثالث وتؤيد نظرية شـول Chall (1979, 1983) ذلك بقولها أن هناك أربعة مراحل لنمو مهارة القراءة وهي:

المرحلة (0): مرحلة ما قبل القراءة من الولادة وحتى الروضة. حيث يطور الأطفال مهارات الآلية البصرية والادراكات السـمعية ليبدأوا القراءة، وتتفاعل الخصـائص الفردية والبيئة والتجربة لتطوير مهارات ما قبل القراءة والمقدرة عليها .

المرحلة (1): الصــف الأول والثاني قراءة أولية وتحليل الرموز. حيث يتعلم الأطفال الحروف وكيف يقابلها مع الكلمات المنطوقة ومعرفة الأبجدية هنا هي العلامة المميزة.

المرحلة (2): الصــفان الثاني والثالث التثبت والطلاقة من المواد المطبوعة. فالمرحلة الأولى تتعزز بقراءة القصص المألوفة وهذا يقود إلى الطلاقة. وممارسة القراءة لكتب مألوفة هام جدا وفي هذه المرحلة- بعد- لا يقرأ من أجل التعلم أو المتعة. وتنبثق هنا الفجوات في المقدرة على القراءة ذات الصــلة بالوضــع الاجتماعي والاقتصادي.

المرحلة (3): الصفوف من الرابع وحتى الثامن ويبدأ الأطفال للقراءة بهدف المعرفة أو المعلومات وينتقل من إيجاد التعلم من السمع أو المشاهدة أسهل من القراءة إلى اعتبار القراءة- على الأقل - طريقة مساوية للطرق الأخرى في الحصول على المعرفة.

إن فهم هذه المراحل يجعل التساؤل وارداً إلى أي مدى يمكن لبرامج التلفزيون أن تساعد في تكريس هذه المهارات لدى الأطفال؟

و أشارت الدراسات بأن الذين لا يشاهدون التلفزيون بكثرة يتعلمون القراءة بشكل أسهل من الذين يشاهدون بكثرة، والبحث في موجات الدماغ أكد هذه الفروقات. حيث أشارت الدراسات بأن موجات الدماغ- سواء للأطفال أو للبالغين-خلال مشاهدة التلفزيون تؤكد بأن نشاط الدماغ يتحول من نمط موجات بيتا (مؤشر الإنذار و انتباه الوعي)إلى موجات ألفا خلال ثلاثين ثانية من عمل جهاز التلفزيون.

و بغض النظر عن اهتمام الأطفال أو لا بالبرنامج فان موجات ألفا تنتج بازدياد كبير. إن ردة الفعل الكهربائية للدماغ خلال المشاهدة تتشابه مع ما يحصل طبيعيا عندما تكون العيون مفتوحة

*الإنجاز الأكاديمي للأطفال ما قبل المدرسة وأثناءها

واستخلص رايت ورفيقه هيوستن •John C. Wright and Aletha C. Huston في دراستهما حول تأثيرات مشاهدة للتلفزيون التعليمي على القراءة والإنجاز الأكاديمي لأطفال ما قبل المدرسة من ذوي الدخل المنخفض مجموعة من النتائج وقد وجدت هذه الدراسة ما يلي(Wright and Aletha C. Huston May, 1995) :ليست جميع المشاهدات متساوية لدى ذوي الدخل المنخفض و ذوي الدخل المتوسط. إذ أن الذين يشاهدون التلفزيون التعليمي يقضون وقتا أقل مع الرسوم المتحركة وبرامج الكبار. وعلى النقيض فالذين يشاهدون الرسوم المتحركة بكثرة يشاهدون برامج الكبار بكثرة أيضا ونجد أن هؤلاء لا يوجد لديهم بيئة منزلية داعمة وحافزة لهم. لا يحل التلفزيون التعليمي محل الخبرات التعليمية القيمة الأخرى فمشاهدة برامج التلفزيون

التعليمي هي نمط من جملة أنشطة مثل القراءة أو أن يُقرأ للطفل ونشاطات تربوية منزلية أخرى لما قبل المدرسة. وعلى النقيض فإن مشاهدة
الرسو م المتحركة التجارية قد تحل محل الكتب والقراءة. وتتنافس مشاهدة برامج التلفزيون التعليمي مع ألعاب الفيديو فالذين يقضون وقتا مع ألعاب الفيديو يقضون وقتا أقل في مشاهدة برامج التلفزيون التعليمي.

يظهر أن مشاهدة برامج التلفزيون التعليمي مبكرا تسهم في جاهزية الأطفال للمدرسة. وقد كان أداء الأطفال عندما كانت أعمارهم ما بين 2-4 سنوات شاهدوا برنامج (Sesame Street) والبرامج المعلوماتية الأخرى أفضل في اختبارات القراءة والحساب والمفردات والجاهزية للمدرسة من أولئك الذين لم يشاهدوا تلك البرامج.

تظهر مشاهدة الرسوم المتحركة غير التعليمية نمطا متسقا من التأثيرات في الاتجاه المضاد لفوائد تأثيرات مشاهدة البرامج المعلوماتية. أدى الأطفال ما بين 6-7 سنوات الذين اعتادوا مشاهدة البرامج المعلوماتية أداء أفضل في اختبار استيعاب القراءة، وفي أحكام المدرس على تكيفهم مع المدرسة في الصفين الأول والثاني، وعموما فإن هناك أ همية أقل لتأثيرات مشاهدة التلفزيون بين الأطفال الأكبر سناً من الأطفال الأقل سناً. مشاهدة برنامج (Sesame Street) والبرامج المعلوماتية الأخرى هي جزء من رزمة تجارب التي تعزز الجاهزية للمدرسة. وهي ليست عرضية في هذه الرزمة، ولكنها تقدم إسهاما مستقلا في اكتساب الأطفال لمهارات متصلة بالمدرسة.

تقدم هذه المشاهدة إسهاما يتجاوز خصائص منزل الأطفال وتاريخه. والفروق المرتبطة بمشاهدة التلفزيون التعليمي فإنها تحصل حتى عندما نأخذ في الاعتبار مهارات الأطفال اللغوية الأولية وتعليم العائلة والدخل ونوعية بيئة المنزل. (John C. Wright and Aletha C. Huston May, 1995)

وأظهرت الدراسات علاقة برامج التلفزيون بطفل مرحلة ما قبل الدراسة وهي أن:

1- الأطفال الذين يشاهدون البرامج التعليمية المعدة بعناية لتلائم أعمارهم مثل (افتح يا سمسم Sesame Street) يكون أداؤهم في عمر 5 سنوات أفضل في مهارات ما قبل القراءة من أولئك الذين لا يشاهدونها باستمرار أو لا يشاهدونها على الإطلاق، (MacBeth, 1996).

2- وأظهرت الدراسات نفسها بأن الأطفال في عمر 5 سنوات الذين يشاهدون أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) والبرامج الترفيهية الخاصة أثناء مرحلة ما قبل المدرسة يكون أداؤهم أضعف في مهارات ما قبل القراءة (MacBeth , 1996).

3- الأطفال ما بين 3-5 سنوات في هذه المرحلة الحرجة من نمو الدماغ لتنمية مهارات اللغة والمعرفة. يمكن أن يؤثر مدى المشاهدة الكبيرة للتلفزيون على نمو الشبكة العصبية للدماغ، وتحل المشاهدة محل الوقت

الذي من المفترض أن يقضيه الأطفال مع نشاطات أخرى وفي التفاعل اللفظي, مما يؤثر على النمو المعرفي المبكر للطفل (MacBeth, 1996).

وأظهرت الدراسات علاقة برامج التلفزيون بالمرحلة المبكرة لطفل المدرسة الابتدائية:

1- يمكن أن يؤثر التلفزيون على اكتساب الأطفال على مهارات القراءة المبكرة بطريقتين:

أ) القراءة بطلاقة تأتي فقط من خلال التدريب ومعظم الأطفال يحتاجون إلى تدريب متكرر لمهارات القراءة قبل أن تصبح القراءة متعة. وفيما يحل التلفزيون محل الوقت الذين من المفترض أن يقضيه الأطفال في التدريب على القراءة يتأخر اكتساب الأطفال لمهارات القراءة (Comstock 1991).

ب) وحينما يشاهد الأطفال أفلام الكارتون والبرامج التلفزيونية الأخرى فإنه على الأغلب أن يقضي وقتاً أقل مع الكتب والوسائل المطبوعة الأخرى (Mac Beth, 1996)

*** برامج التلفزيون وأطفال المدارس الأكبر سناً:**

1- في دراسة على مستوى الولايات المتحدة أجراها Office of education research and Improvement 1990 فقد وجدت أن التلاميذ يقضون في مشاهدة التلفزيون أربعة أضعاف ما يقضونه مع واجباتهم المنزلية.

2- الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون كثيراً (أكثر من 3-4 ساعات يومياً) هم الأقل مهارة في القراءة.

3- في دراسة أخرى ظهر أن وجود التلفزيون كخلفية أثناء عمل الواجبات المنزلية والدراسة يتدخل في عملية التركيز على المهارات والمعلومات (Armstrong 1991)

4- أنماط مشاهدة التلفزيون التي تتكون لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة فإنها تسير معه كالكرة الثلجية حينما يكبر وتصبح الواجبات المنزلية أكبر صعوبة. والأطفال الذين شاهدوا في مرحلة قبل المدرسة برامج معلوماتية وتعليمية،فإنهم يشاهدون برامج معلومات تلفزيونية أكثر حينما يكبرون ويستخدمون التلفزيون كمكمل للمدرسة. والأطفال الذين شاهدوا برامج ترفيهية وأقل منها البرامج المعلوماتية،فإنهم حينما يكبرون يستخدمون التلفزيون أكثر للترفيه وكوسيلة لقضاء الوقت (MacBeth , 1996).

ب - تأثير التلفزيون على الحواس وعلى الحاجات البدنية للأطفال:

بلا شك لا يمكن مقارنة التلفزيون بالبيئة الطبيعية التي تنمو فيها حواس الطفل إذ أنه بيئة فقيرة جدا لتنمية حواس الأطفال،والتجربة الحسية بالغة الأهمية لخلق نوع من التوازن العقلي والبدني لدى الأطفال، ولذا نجد أن تأثيرات التلفزيون تشمل تأثيره على حاستي البصر والسمع والصحة والحاجات البدنية كالبدانة والحرمان من النوم.

*** وبالنسبة لحاسة البصر (الرؤية):**

تقوم العينان أثناء مشاهدة التلفزيون بعدم الحركة وعدم التركيز وذلك بهدف الاستحواذ البصري للشاشة، بينما تكون الحركة مطلوبة لنمو عينين سليمتين. ومن الشروط المسبقة للرؤية الاستكشاف البصري وهو ضروري لتنمية الإحساس بالعمق والمنظور. ولا تسهل شاشة التلفزيون ذات البعدين مثل هذا النمو. وتنضج حاسة البصر عند العمر 12سنة. والمشاهدة المكثفة للتلفزيون هي من أكثر الأنشطة البصرية سلبية التي يمكن مهارات الملاحظة لدى الطفل. وكما تؤثر هذه المشاهدة على آليات العين تؤثر في المقدرة على التركيز والانتباه.

*** وبالنسبة للسمع:**

بما أن التلفزيون مرئي أكثر من كونه مسموعا، فحاسة السمع لدى الأطفال لا تمارس بشكل كامل. والسمع الفعال مهارة بحاجة لتنمية ويحتاج الأطفال التدريب لمعالجة الحافز السمعي، بتكوين صورة ذهنية خاصة

بهم كرد فعل لما يسمعوه. علاوة على ذلك، عندما يعمل التلفزيون بشكل مستمر، يمكن أن تتضاءل حاسة السمع مع استمرار صوت التلفزيون كخلفية صوتية

***وبالنسبة للصحة والغذاء**

بالتأكيد،فان استبدال النشاطات بمشاهدة التلفزيون سيؤثر على آلية التنسيق والتوازن و مستوى اللياقة.

ومع حلول التلفزيون كنشاط بديل لأنشطة أخرى مثل اللعب والرياضة والقراءة وغيرهما فإن المشاهدة تخلق عادات جديدة مثل الجلوس والأكل أثناء المشاهدة ويتعود المرء على الكسل مما يعود بالتأثير على الجسد

وجدت دراسة في الولايات المتحدة بأن هناك علاقة بين ارتفاع الكولسترول والسمنة من جهة، ومشاهدة التلفزيون من جهة أخرى وذلك بعلاقة ارتباط هامة بين المشاهدة وأكل الوجبات الخفيفة والأطعمة التي يعلن عنها أثناء المشاهدة،

وتعتبر السمنة و الكوليسترول المرتفع من أمراض التغذية الأكثر انتشارا بين أطفال الولايات المتحدة اليوم. حيث وجد أن مشاهدة التلفزيون يختلط بهذين الوضعين. مثل ذلك ترتبط المشاهدة بشكل ملحوظ بالوجبات الخفيفة التي تكون خلال الوجبات الرئيسية، واستهلاك الطعام المعلن عنه ومحاولة الأمهات المسيطرات لشراء هذا الطعام.

*** وبالنسبة للنوم:**

وأما بالنسبة للمشاهدة وتأثيره على الحرمان من النوم فنحن نعرف من خلال التجارب الشخصية المتمثلة بأطفالنا الذين يسهرون لمشاهدة التلفزيون ويعاني الوالدان من إيقاظ الطفل صباحا للذهاب إلى المدرسة وكيف يذهب وهو يشعر بأنه مرغم على ذلك نتيجة عدم حصوله على النوم الكافي ويذهب إلى المدرسة نعسان وذهنه غير يقظ مما يؤثر على أدائه المدرسي وعلى علاقته بمدرسيه .تشير معظم الدراسات بأن الأطفال يسهرون لوقت متأخر لمشاهدة التلفزيون. وذكرت إحدى هذه الدراسات أن الأطفال الصغار بعمر الثامنة يتأخرون لمشاهدة التلفزيون إلى الحادية عشرة والنصف مساء في ليالي المدرسة. و يعلق المدرسون فإنهم الأطفال بعد سهر ليلة طويلة بالمشاهدة يكونون مرهقين جدا و سريعي الانفعال لكي يعملوا جيدا، وذلك لان النوم ضرورة جسمانية مطلوبة لبناء النمو العضوي وهي ضرورة نفسية أيضا: حيث يعتبر المتطلب الأساسي للحلم. بعد مشاهدة التلفزيون قد تضطرب والأحلام بصور تلفزيونية حية تنبثق ثانية على السطح مسببة للكوابيس.

***وبالنسبة للإضاءة الطبيعية**

قاد بحث مبكر في الإشعاع إلى انخفاض أساسي في أشعة التي تنبعث. و يوجد دليل تجريبي ضئيل عن تأثيرات الإضاءة الاصطناعية على الناس. وهناك حاجة إلى بحوث أخرى قبل الوصول إلى الاستنتاجات.في هذه الأثناء، لابد من تغذية الأطفال بقدر الإمكان بالضوء الطبيعي و عدم تعرضهم للإضاءة الاصطناعية أكثر مما ينبغي.

وأما بالنسبة للإشعاعات كما أن ما يصاحب الصورة التلفزيونية من إشعاعات ومن إضاءة غير طبيعية يمكن أن تؤثر على الأطفال - تأثير الإشعاعات التلفزيونية على الأطفال وكما جاء في دراسة للصنداي تايمز " اتضح أن بعض الصور التي تتعاقب على الشاشة لها وميض قاتل فإذا صادفت الأطفال وهو على مسافة لا تزيد على قدمين من الشاشة الصغيرة فقد يصاب بفقدان الوعي والشعور بالاختناق (الإتحاد الأسبوعي 2 فبراير1984

***وبالنسبة لنشاط اللعب:**

أشرنا إلى أن اللعب والنشاط العضلي (وكثرة الحركة) من ميزات الطفولة المبكرة، واللعب يحقق مجموعة من الإشاعات العاطفية حيث يتفاعل الأطفال مع أقرانه، ويسد حاجاته البدنية التي تحتاج إلى الحركة والنشاط اللذان يساعدان على النمو، ويحقق اللعب كذلك حاجات عقلية ومعرفية باكتساب مهارات ولغة وتصورات وادراكات جديدة في تفاعله مع الآخرين. فاللعب كما يرى بيرس ينمي الذكاء ويدمج طبيعتنا الثلاثية " العقلية والبدنية والعاطفية" ويهيئنا لتعليم أرقى، وأفكار خلاقة، وله دوره في تماسك البنيان الاجتماعي، ويساعدنا في التحضير ولان نصبح والدين فاعلين حين يحين الوقت، اللعب هو القوة الكبيرة في المجتمع والحضارة، وان هبوط القدرة في اللعب سيعكس نفسه في هبوط المجتمع ذاته (J.C Pearce 1992:164).

ويرى بيرس Pearce بان التخريب الذي يصنعه التلفزيون له علاقة ضئيلة بمضمونه، إذ أن تخريبه عصبيا هو في الحقيقة قد خّربنا، وقد يكون ذلك التخريب أصعب من أن يتم إصلاحه، وذلك يظهر من خلال:

2- حينما تشاهد العائلة التلفزيون نادرا ما يلعب الوالدان مع أطفالهم فالجميع يجلسون حوله، وحتى أن اللعب بين الأشقاء اختفى، وهكذا فليس هناك إمكانية للعب ولتنمية خيال الأطفال داخليا، ولعبة النينتندو لا يمكنها أن تحل محل اللعب الخلاق.

*** التأثيرات على التنمية العقلية والمعرفية:**

يعبر العديد من المتخصصين (الخبراء) في تعليم الأطفال ونموهم عن القلق الكبير بتأثير تخدير التلفزيون على عقل الطفل. و تشير العديد من التقارير بأن عقلية أطفالنا لا تنّمى بالشكل المفروض، و هذا يعود الى المقدار الكبير لتجاوز الحد لمشاهدة التلفزيون..

ج - تأثير التلفزيون على روح الاستكشاف والإبداع والتخييل:

إن الإيقاعات والأنماط الدقيقة لاستكشاف الحياة التي يمكن إدراكها خلال الملاحظة الصبورة والتجربة سوف لا يعيرها الطفل الذي يتابع التلفزيون بجرعات منتظمة أي اهتمام. وإن الدراما الرفيعة المعتمدة على الحدث والسرعة قد أعدت لإبقاء المشاهدين متابعين لها مع أنها لا تمثل العالم الطبيعي بدقة ومع ان هذا ما يتوقع الأطفال حدوثه. لذلك لا يمكن للخبرات الواقعية التنافس مع التلفزيون و حاسة الاستكشاف لدى الأطفال قد طمست.

ويعتبر الضجر هو الفضاء الفارغ الضروري لروح الإبداع. ومع تعبئة التلفزيون لوقت فراغ الأطفال، فان الفراغ الضروري لا يمكن أن يخبره الطفل. أضف الى ذلك فان لعب الأطفال غالبا ما يتم وصفها من قبل المبرمجين البالغين الذين يهدفون في البداية لبيع لعب الأطفال بفكرة موضحة مسبقا أشياء اللعب الجاهزة، مما يبقى القليل للتخيل.

أبعد من ذلك، عندما يهاجم الأطفال بالصور الذهنية التلفزيونية، فان قابليتهم الخاصة لتشكيل صور خيالية أصبحت ضعيفة جدا و توليد الصور الداخلية تعتبر مهمة لتنمية الروابط العصبية التي تهئ الأساس للذكاء و الإبداع. و تشير الدراسات التي درست تأثير المشاهدة التلفزيونية على أداء الإبداع في حل المشاكل وحيث وجدت هذه الدراسات إلى أن التجاوز المفرط للمشاهدة قد يؤدي إلى تقليل الانتباه و الإصرار و المثابرة.

وإذ يقوم التلفزيون بتزويد الرضيع والطفل يفيضان من الصور في الوقت الذي - من المفترض- أن يتعلم دماغه صنع الصور في داخله، وبينما كانت رواية الحكايات تزود الأطفال بحافز يجلب معه استجابة للتخيل جاعلا ذلك شاملا جميع طبيعة البشرية الثلاثية، فإن التلفزيون يقوم بتزويد دماغ الأطفال بالحافز والاستجابة معا كتأثير واحد مزدوج، وهنا يكمن الخطر، إذ يغمر التلفزيون الدماغ باستجابات مزيفة، حيث

يفترض أن يتعلم دماغ الأطفال الاستجابة لحوافز الكلمات أو الموسيقى وكنتيجة لذلك فإن المزاوجة بين الدماغ والبيئة يتم القضاء عليها، وينمو قليل من الصور الاستعارية (الخيالية)، ويتم استدعاء قشرة ضئيلة من الدماغ في اللعب، وينمو القليل من البنى الرمزية هذا إذا كانت أصلا سوف توجد.
ونتيجة لذلك فإن عدم وجود مقدرة تخيلية داخلية للطفل سوف تترك دماغه غير مستخدم بشكل ملائم، ولذلك فإن الأطفال الذي لا يستطيع التخييل فإنه لا يستطيع التعلّم بشكل جيد ولذا يشعر بأنه ضحية للبيئة، وقد أظهرت الدراسات الحديثة بأن الأطفال غير الخياليين يميلون للعنف أكثر من الأطفال الخياليين وذلك لأنهم لا يستطيعون تخيل بديل مناسب عندما تواجههم المشكلات، أو معلومات حساسة يمكن أن تهددهم أو تهينهم، أو عندما تصلهم معلومات غير سارة أو غير مجزية "(J.V Pearce 1992: 164-166)

*** تأثيرات على استقبال الواقع وبناء الصور الذهنية لدى الأطفال:**

ينمو لدى مشاهدي الشاشة بكثرة تشويها بالإحساس بالواقع. و الملاحظ جدا المبالغة في تصوير العنف السائد في المجتمع، و الذي يأتي من المبالغة في تمثيل مشاهد العنف في البرامج (وتكرار العنف في برامج الأطفال ست أضعاف عنه في برامج البالغين). وانتشار دور الجنس و العنصرية مسؤول عن الصورة المشوهة.

وفي إحصائية حديثة للشخصيات ووظائفها التي تبث في وقت الذروة و برامج الأطفال تكشف أن مرات ظهور الذكور ثلاثة أضعاف ظهور النساء على الشاشة، ومعظم الوظائف التي صورت – تقليديا - هي وظائف مجالها للذكور.

التأثير الأول: الأفكار المحرفة عن الواقع: وقد رأى أنّ هذه التأثيرات تشكل الدافع الرئيسي لمعظم ما تقدمه وسائل الإعلام. وقد بين ذلك من خلال استجابة المرء للمسلسل التلفزيوني المفضل لديه، فمن ناحية عاطفية يستجيب المرء للتمثيل وللقصة. ويعجب بالممثلين ويضحك على النكات، ويشعر بالخوف لحظة الخطر ويشعر بالسخط في لحظة الظلم، ويفرح في لحظة الإنقاذ (النجدة)، ويشعر بالرضا عند الحل، ويترقب الحلقة التالية بالبهجة. وبينما يختبر المرء كل تلك المشاعر فإنه يتم تزويده بمعلومات - وهي في الغالب تأتي كتأثيرات خلفية - مثل المعلومات الجغرافية عن المدن والطبيعة والحكومة والقانون والتعليم.. الخ. وهذه المعلومات الحقيقية محدودة ولكنها دقيقة وردود فعل المرء لها تكون سطحية. ويمكن تحديدها وفهمها بسهولة. وإذا نظرنا إلى المستوى الأعمق لاستيعابها وذلك إذا كان المرء لا يسأل عنها، وإذا كان المرء طفلا يتقبل ما يتلقاه مرافقا للحقائق الأصلية حول السلوك من اتجاهات وفلسفات وقيم وعقائد وأفكار ومن ثم فإن التعرض المستمر للواقع المحرف يجعل الناس يشبون على اتجاهات، وقيم، ومعتقدات غير حقيقية، والتي يحاولون العيش بها. وحيث أن السلوك البشري محكوم عادة. بالاتجاهات، والقيم، والمعتقدات، لذا فإن السلوك يعكس أساسا نظام الصواب أو الخطأ. إنه قانون شخصي للسلوك الذي يحدد الأشياء مثل الأمانة، والنجاح، والهيبة، والوضع الاجتماعي. ولا سيطرة للمرء على تكوين اتجاهاته وقيمه ومعتقداته، إذ أن المجتمع يفرضه عليه. ولهذا يصبح لوسائل الإعلام قوة في السيطرة على الإنسان، وخاصة أولئك الذين ليس لديهم المقدرة على اختيار تحليلي واضح لكل تلك الأمور. ويتمثل دور وسائل الإعلام بخصوص تشويه الواقع فيما يلي:

أ- تشويه الواقع بتبسيطه، أو تضخيمه، أو تجاهل القضايا المثيرة للجدل حول التغير الاجتماعي.

ب- تلعب دورا محافظا بخصوص الاتجاهات، والقيم، والمعتقدات، بطريقة مسطحة.

ج- تزويد الإنسان بعالم خيالي حيث تصبح أحلام المرء كأنها حقيقية (Aldrich 1975, P-P.) تقول دونا و. كروس Donna W. Cross في مقدمة كتابها(وسائل الإعلام تتحدث):

لغة التلفزيون – التي أدعوها بوسائل الإعلام تتحدث – هي البيت الذي نعيش فيه. وسائل الإعلام تتحدث ليست مجرد وسيلة التواصل، إنها وسيلة إدراك الواقع. إنها تزودنا بنوافذ على العالم. وكما يقول والتر لبمان Walter Lippman " نحن لا نرى أولاً ومن ثم نقوم بتعريف ما نراه، نحن نعرف أولاً ما نريد ثم نرى. ففي هذا العالم الخارجي الذي أصبح عظيماً ومضطرباً فإننا نلتقط ما حددته لنا سلفاً لثقافتنا ونميل لإدراك ما قمنا بالتقاطه عن طريق ثقافتنا من صور بصيغة صور نمطية وتمنح هذه الظاهرة قوة متعددة وغير مسبوقة لمديري وسائل الإعلام قوة أن ترينا وتقول لنا كيف نعيش، وكيف نكون ناجحين، وكيف تكون محبوبين. إنهم أكثر من كونهم مدراء لوسائل العقول(الإعلام) فإنهم مدراء للعقول (Cross,1983 P:3).

ويرى بيرس Pearce بأن التلفزيون حل محل رواية الحكايات في معظم البيوت، وقد حّول التلفزيون الراديو من راوي قصص إلى صندوق موسيقى، وحل كذلك محل المناقشات العائلية، وحل مكان طاولة العشاء التي كانت مائدة للحديث العائلي، وحيث بتنا نقضي مع التلفزيون وقتا أطول من الوقت الذي كان الناس يقضونه مع الراديو قبل ظهور التلفزيون، وبينما كان الراديو يساعد في إثارة الخيال وساعد في تنشئة جيل كامل، فإن برامج التلفزيون أصبحت مفسدة بشكل مدهش وتقوم بالتخريب.

* التأثيرات على النمو الاجتماعي:

ليس التلفزيون بديلا عن الحياة الاجتماعية وعن تفاعل الأطفال مع الناس الحقيقيين في وضـــعهم الحقيقي في ظروف حياة يومية اعتيادية.

و لا يمكن تنمية ثقة الطفل بنفسه في في غياب الاتصال مع الآخرين. ولا يمكن للطفل من خلال مشاهدة التلفزيون ممارسة كسب العلاقة مع الآخرين وتعلم حل المشكلات بين الأشخاص. وأبعد من ذلك، معظم المشاكل في التلفزيون تؤطّر بشكل مبسط جدا، حيث أنها تقدمها على أنها إما أبيض أو أسود وغالبا مايتم حلها بالعنف في أقل من ساعة.

وتو صلت النتائج خلال ثلاثين عاما بان عرض العنف على ال شا شة با ستمرار يرتبط بال سلوك العدواني لاحقا. وخرجت درا سة طويلة وا سعة النطاق في أربع دول مختلفة بدليل حديث بأن هناك مرحلة عمرية حساسة تبدأ قبل اسن الثامنة وهي سهلة التأثر بمظاهر العنف التي تعرضها الشاشة.

ولعل من أكثر الأمور التي تسترعي الانتباه لما للتلفزيون من تأثيرات اجتماعية تتمثل فيما يلي:

أ- زج الصغار إلى عالم الكبار الناضج (تأثير البيت الساخن): وهو يعني دفع الصغار إلى عالم النضج، بشكل أبكر مما يمكن أن يتحمله نموهم العاطفي. ذلك لأن المشـاعر ليسـت كالكهرباء يمكنها أن تسرـي في ثوان قليلة. ولا يعني حصـوله على معلومات عن عالم النضـج (عالم الكبار) مقدرتهم على اسـتخدامها بحكمة. ولذا فإن تعلم الفرق بين التفكير والعاطفة هو أفضل السبل للسيطرة على تأثير البيت الساخن، بحيث لا يســيطر هذا التأثير على المرء واكتســاب هذا النوع من الســيطرة يعطي المرء الحرية الحقيقية للاختيار. ويدفع هذا التأثير المرء - إذا كان صـغيرا - إلى التصرـف على أنه كبير، وعلى العكس إذا كان المرء كبيرا فإنه يتصرف وكأنه صغير، مما يجعل الحياة صعبة بالنسبة للجميع. (Aldrich1975, P-P)

ب - تصور أن حل المشاكل يتم بسهولة والنجاح الفوري في الحياة(تأثير مرض الثلاثين دقيقة): تستند فكرة هذا التأثير على حل المشاكل بمدة بسيطة، سواء كانت هذه المشاكل شخصية، أو وطنية، أو دولية، حيث يوجد دائما حل لكل مشـكلة معقدة، ومن ثم فإن التغيير النفسيـ (السـيكولوجي) يمكن أن يتم بسـهولة وبمحاولة واحدة. ففي الأعمال الدرامية نرى كيف أن الحل يأتي دائما في الدقائق الأخيرة، وبدون بذل الجهود يتم ذلك ويتغير الناس.

ومن أسوأ التأثيرات المتراكمة لـ (مرض الـ 30 دقيقة) تعزيز فكرة النجاح الفوري. ومن ثم تصبح المعادلة النظرية لهذه المسألة كالتالي: مشكلة واحدة + محاولة واحدة = نجاح فوري.وتصبح (معضلة) الثلاثين دقيقة مأساوية، عندما ينمو الصغار مع وسائل الإعلام، ويوظفون هذه الأفكار السطحية دون أن يعرفوا عمق عواطفهم، ومن ثم يعملون على العيش بناء عليها. ومثل هؤلاء لن ينجحوا بسبب مشكلاتهم العاطفية، لأنها تخضع للتغير السريع، ولأن حل المشكلات المعقدة ليس سهلا تحقيقه. (Aldrich1975, P-P)

- توقع الترفيه المحترف باستمرار في الحياة: يتدفق يوميا الترفيه المحترف إلى حياتنا، وآخر المخترعات أشرطة الفيديو والمحطات التلفزيونية الفضائية، مما يزيد المقدرة على تقييم الأداء في المعروض. ومع مرور الوقت، فإن المرء لا يتوقع فحسب أن يجد دائما الترفيه، بل يتوقعه ترفيها احترافيا ذا مستوى عال ولذا فإن الأطفال عندما يشاهد البرامج التعليمية مثل " افتح يا سمسم" و " المناهل" أو غيرهما،تقوم بوظيفة تعليمية تهيئ الأطفال للمدرسة إلا أن لها تأثيرا جانبيا آخر وهو الترفيه الذي يعلم. ومن ثم يذهب الأطفال إلى المدرسة وهو يتوقع الترفيه في المدرسة (Aldrich1975, P-P)

د - تأثير العنف التلفزيوني على الأطفال:

وبناء على دراسة للدكتورة Barbara Wilson بعنوان"Violence is still glamorized." . وجدت أن:

58% من برامج التلفزيون تحتوي على العنف

73% من البرامج تحتوي عنفا بدون تأنيب أو نقد أو عقوبة للعنف

58% من برامج التلفزيون كررت سلوكا عنيفا.

وعلى سبيل المثال فإن 40% من حوادث العنف في التلفزيون بادرت بها شخوص صورت على أنها نماذج جذابة للأطفال تلعب أدوارا كأبطال. وتعج الرسوم المتحركة بالعنف، ومثلا، يظهر في أحد الرسوم المتحركة أربعة أبطال يستخدمون القوة الخارقة لضرب الأشرار الذين يحاولون تجميد العالم ولكن الأشرار يهربون بأمان، وقد شاهد الأطفال منفذي عدوان جذابين يستخدمون عنفا مبررا على ضحايا عانوا من نتائج بحدها الأدنى ولا يظهر المعتدون ندما في العملية تلك ومع ان الشخصيات هي رسوم إلا أن صغار الأطفال لا يميزون بين الواقع والخيال

ولذا فعلى الوالدين كما ترى د. ويلسون Dr. Wilson أن يأخذوا في الاعتبار سياق العنف ويشاهدوا التلفزيون مع أبنائهم لتحديد هذا السياق .

وقد رأت د. ويلسون Dr. Wilson بأن من أكبر المخاطر في مشاهدة الأطفال للعنف في التلفزيون أربعة أنواع من العنف وهي مستندة فيها على الدراسة للعنف في التلفزيون القومي : The National Television Violence Study:

1- العنف غير المعاقب حيث تفلت الشخصيات السيئة من العقاب

2- العنف غير المؤلم من المهم أن يظهر نتائج العنف بأنه جدي ويؤلم الضحية.

3- العنف السـعيد وكما ترى Dr Joanne Cantor في كتابها (*Mommy, I'm Scared*) من المهم ألا يظهر العنف وهو يثير السعادة لأنه يقود إلى عدم حساسية الأطفال تجاه جدية العنف ويعلمهم بأن العنف مرغوب وفعال وغير مؤلم.

4- العنف البطولي: الشخصيات البطولية المحبوبة لدى الأطفال مثل باتمان وباور رينجر للأطفال الأكبر سنا وزينا وهيركيوليز وبفي Batman and the Power Rangers, Xena, Hercules, and Buffy the Vampire Slayer فهذه الشخصيات المحبوبة التي تتصرف بعنف لحماية من نحب او البشرية تأثيرها في الأطفال أكثر خطرا من الشخصيات الشريرة.

ونظرة فاحصة إلى برامج الأطفال في التلفزيون التي قد تمتد إلى ساعتين يوميا في بعض المحطات، يرينا أن أكثر من خمسين بالمائة منها مستورد، وكثير من برامج الأطفال التي ننظر إليها على أنها مجرد رسوم متحركة أو أفلام خيالية ليست كذلك فهي مليئة بالعنف المادي واللفظي. قد صنفت منظمة أمريكية تعنى بتعقب العنف في التلفزيون وكان أساس التصنيف لاحتساب درجة العنف في البرامج كما يلي:

درجة قليلة من العنف	(صفر - 2 مشهدان) في الساعة
بعض العنف	(3 - 6) مشاهد في الساعة
أكثر من المتوسط في العنف	(7 - 9) مشاهد في الساعة
درجة عالية من العنف	(10- فأكثر) مشاهد في الساعة

وكان من البرامج التي صنفت بأنها ذات درجة عالية من العنف ما يشاهده أطفالنا يوميا أمثال برامج:توم وجيري، وبوباي، وباتمان، وطرزان، وسكوبي دو.
ومن البرامج الدرامية الأجنبية التي شوهدت وتربى على مشاهدتها جيل كامل أو تشاهد إلى اليوم:Batman and the Power Rangers , Xena, Hercules, and Buffy the Vampire Slayer.وتستدعي منا هذه البرامج وغيرها وقفة تأمل لنرى ما هو تأثيرها على الأطفال؟ ونحن نعلم أن طفلنا العربي يشاهد العديد من هذه البرامج.
وذكر المعهد القومي للإعلام والعائلة National Institute on Media and the Family أرقاما مفزعة حول مشاهدة الأطفال للعنف التلفزيوني تتمثل فيما يلي:

- مع مرور الزمن سيشاهد الأطفال (الذي يشاهد ما بين 2-4 ساعة يوميا) سيترك المرحلة الابتدائية وقد شاهد 8000 حالة قتل وأكثر 100000 مشهد عنف) مع مرور الزمن حين يصل الأطفال سن 18 سنة سيشاهد الأطفال في المتوسط حوالي 200000 مشهد عنف من بينها 40000 حالة قتل.
- في يوم واحد هناك حوالي من 5-6 مشاهد في الساعة تذاع في برامج الذروة التلفزيونية وما بين 20 – 25 مشهد عنف في الساعة في برامج الأطفال الصباحية.
- هناك 188 ساعة بث في الولايات المتحدة من برامج العنف أي حوالي 15% من البرامج المقدمة.
- العديد من الأفلام المصنفة (R) أي محظورة لأقل من 18 سنة، متاحة في أشرطة فيديو وهي تحتوي على مشاهد عنف أكثر مما يعرضه التلفزيون التجاري.
- قد رأت الرابطة القومية لتعليم الصغار بأن تأثير العنف في وسائل الإعلام على الأطفال سيكون إلى:

- قد يصبح الأطفال أقل حساسية للآلام ومعاناة الآخرين
- على الأرجح أن يسبق الأطفال سلوكا أكثر عدوانية وايلاما للآخرين
- قد يصبح الأطفال أكثر خوفاً من العالم المحيط به

هـ - مشاهدة التلفزيون وردود الأطفال على الأفعال

يتحدث الباحث الأسترالي Erik Peper عن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون ويرى أن ردود أفعالهم تجاه الطوارئ بطيئة لأنهم حينما يشاهدون التلفزيون يتدربون على عدم الردود على الأفعال. أما الصور في التلفزيون فإنها لا تتطلب شيئا من هذا النوع. إنها تتطلب أن تكون عيناك مفتوحة، فالصور تنفذ وتسجل في الذاكرة سواء فكرت حولها أم لا. إنها تنسكب داخلك كسائل في إناء. فكما لاحظ ماندر:

" المرعب في التلفزيون أن المعلومات تنفذ ولكننا لا نقوم برد فعل تجاهها. إنها تنفذ مباشرة إلى أقنية الذاكرة ومن المحتمل أن نقوم برد الفعل لها فيما بعد، ولكننا لا نعرف آنئذ لماذا نرد على الأفعال؟. فحينما تشاهد التلفزيون فأنت تدرب نفسك على عدم ردك على الأفعال ".

وفي كتاب صدر لجيري ماندر Jerry Mander: (1977), Four Arguments for the Elimination of Television طالب فيه التخلص من التلفزيون، كتب يقول:

" إذا قررت مشاهدة التلفزيون فليس هناك خيار آخر سوى قبولك لسيل الصور الإلكترونية التي ستأتيك:

1- وأول تأثير لها إنها تخلق موقفا عقليا سلبيا. إذ ليس هناك من سبيل لإيقاف هذه الصور.

2-يظهر أن المعلومات يتم استقبالها في مناطق اللاوعي في الدماغ أكثر من مناطق الوعي التي يحتمل التفكير بها ".

وكما وصف جاك إلسون Jack Elson مشاعره نحوها بأن الصور تنفذ من خلاله، إنها تذهب بعيدا داخله، تعبر وعيه في مستوى عميق من دماغه كما لو إنها كانت أحلاما.

وكما يرماندر في كتابه Jerry Mander: (1977), أن مشاهدة التلفزيون يمكن أن تصنف كنوع من حلم اليقظة، باستثناء أنه حلم غريب، من مكان بعيد، وهكذا فإن المشاهدة تلعب دورا ضد شاشة عقل الإنسان.

و - التلفزيون التجاري والإعلان بين التضليل وخلق الحاجة واستمالة الخوف

إن التكنيكات التي طورها التلفزيون التجاري والإعلان لديها المقدرة الهائلة على إغواء الأطفال لمشاهدة جميع البرامج حتى تلك التي لا يريدون مشاهدتها، ومن ثم فإن تقوم بسلب أوقاتهم من حيث لا يشعرون، وإذا استسلمنا كأسر لمشاهدة التلفزيون دون أن نعلّم أطفالنا.

كيف يشاهدون ومتى يشاهدون، فإن المشاهدة ستكون ذات جوانب سلبية. فعلى الوالدين أن يعملا على تدريب أطفالهم على المشاهدة النقدية.

يمتلك التلفزيون بما يقدمه شكلا واقعيا من الاتصال فهو ليس كالكتاب مثلا يقدم كلمة مطبوعة، ولكنه يقدم لنا الواقع مصورا ومتحركا فهو يخاطب حاسة السمع والبصر من خلال أساليبه الفنية والتقنيات المتطورة إن التكنيكات التي طورها التلفزيون التجاري والإعلان لديها المقدرة الهائلة على إغواء الأطفال لمشاهدة جميع البرامج حتى تلك التي لا يريدون مشاهدتها، ومن ثم فإن تقوم بسلب أوقاتهم من حيث لا يشعرون،وتقوم باستخدام تكنيك استمالة الخوف والتضليل وخلق الحاجات الوهمية .

وإذا استسلمنا كأسر لمشاهدة التلفزيون دون أن نعلّم أطفالنا كيف يشاهدون ومتى يشاهدون، فإن المشاهدة ستكون ذات جوانب سلبية. فعلى الوالدين أن يعملا على تدريب أطفالهم على المشاهدة النقدية كي لا ينجرف الأطفال للوقوع في غواية الإعلان.

تقول دونا و. كروس Donna W.Cross : الحقيقة هي أن الإعلان هو كذب مؤسسي، الكذبات مسامحة،بل تلقى التشـجيع – لأنها تخدم حاجات الشركات. بل الحكومة منغمسـة فيها لفائدتها ولمصـلحتها الخاصـة وحتى الآن فإن كذب معظم الإعلانات التجارية التلفزيونية سواء مباشرة أو غير مباشرة هي حقيقة موثقة يرا ويتقبل معظم الناس الإعلانات على إنها ليســـت حقيقية، ومع ذلك لأنهم لا يفهمون الطرق التي يتأثرون بها فإنها ما زالت مقبولة (Donna W.Cross ,1983 P: 15)

إن وظيفة الإعلانات لترويج صفات نوعية خاصة لا يمتلكها منتج ما وإخفاء عيوبها بشاشة ضبابية. ففي الإعلان كما في الحرب فإن الحقيقة هي الضحية الأولى. وإذا لم يكن هناك حاجة لسلعة محددة-على الإطلاق- فإن على صانع الإعلان أن يخلق الحاجة لها ، عليه أن يقنعنك بأن صحتك وسعادتك سوف تتهدد إذا لم تشتر هذه السلعة (Donna W. Cross, 1983. p:18).

لقد استخدم التلفزيون تكنيك الخوف أكثر مما يمكن تصديقه ليس لمشاهدين مهددين بالموت والتدمير، ولكن للنبذ الاجتماعي Social Ostracism أو تجريح الكرامة الطوق حول العنف – وهو مدرسة الاقتناع. فإذا لم تختر السلعة المناسبة تقول لنا الإعلانات بأنّ علينا أن نتوقع حدوث بعض أو كل الأمور التالية:

-زوجتك سترفض تقبيلك عندما نستيقظ.

-أصدقاؤك سوف يسفهونك من وراء ظهرك.

-سوف يوقفك الغرباء في الشارع ملاحظات مؤلمة حول زيك ومظهرك.

-سوف يحرج أطفالك عند قدوم أصدقائهم إلى بيتك لمقابلتك.

-قطتك ستعاملك بشكل مختلف .

ومن وجهة نظر الشركات فإن لهم تأثيراً مهيمنا على المجتمع ككل حيث أن الناس سيقومون بشراء السلع التي ستحافظ على استمرار الصناعة الضخمة التي تدور بسلام (Donna -Cross,1983 P: 34 -35)

ينمو الدليل يوما أثر يوم على الإرباك الحاصل نتيجة مشاهدة التلفزيون بين ما هو واقع وما هو تضليل وينقل سام هدرين Sam Hedren في كتابه Networkقول الكاتب التلفزيوني بادي شيفسكي Paddy Chayevsky قوله عن التضليل التلفزيوني (التلفزيون ليس هو الحقيقة نحن نكذب حتى نخاع نحن نتعامل مع تضليل الإنسان ليس شيئا مما نقدمه حقيقة ولكنكم أيها الناس تجلسون أمام التلفزيون يوما أثر يوم وليلة أثر ليلة وأنتم لا تعرفون سوانا. بدأتم في تصديق ما ننسجه من أضاليل لقد بدأتم بالتفكير بأن التلفزيون هو الحقيقة وأن حياتكم الخاصة ليس كذلك فأنتم تفعلون ما يقوله لكم التلفزيون وتلبسون مثل ما يعرض وتأكلون وتربون أطفالكم مثلنا هذا جنونا جماهيري أنتم مجانين بسم الله أنتم أيها الناس الشي الحقيقي ونحن التضليل (Sam Herdin 1976 P.151)

وهناك خطر عظيم حين تحل الأضاليل محل الواقع ويحصل صانعو تلك الأضاليل على قوة عظيمة تهيمن عليه ويقول عالم الدلالة ألفريد كوربسـكي Alfred Korsbski (البشر- هم شريحة رمزية للحياة وأولئك الذين يحكمون رموزنا يحكموننا) ويتضــخم الخطر عندما يكون صــانعوا الأقاويل شريحة جديدة غير اجتماعية غير ممثلة (Donna Cross,1983 P: 229)

قيم التلفزيون في مجابهة مع قيم المؤسسات التعليمية

ولذا كان النظر إلى التلفزيون كوسيلة خطيرة لا يستوجب النظر إليه كوسيلة تعليمية فقط حيث يتم الاستفادة منه كما هو حاصل في بعض المؤسسات التعليمية. بل لا بد أن ننظر إليه باعتباره مؤسسة إعلامية يمكنها أن تقوم بمهمة تعليمية لا سيما أن الفرق كبير بين مناهج التعليم الرسمي وبين البرامج التي أنتجتها مؤسسات عربية أو أجنبية هدفها أساسا الربح المادي. ذلك أن القيم التي تمتلكها المؤسسات التعليمية تختلف عن المؤسسات التجارية، ويعلق سكورينا على ذلك بقوله:

" فالمدرس الجيد والمدرسة الجيدة يعلمان الطالب أن يكون معافى، منكرا للذات ويعلمانه السيطرة على الذات والنشاط وأداء الواجبات والتعاون والمشاركة والتأكيد على الأهداف طويلة الأجل.

أما منتجات وسائل الإعلام التجارية فإنها تعلمه الانغماس بالذات، والبحث عن الطريق الأقصر إلى النجاح من خلال سحر الإنتاج التلفزيوني.

إن برامج التلفزيون تعلمه أن يدين الضحية ويتعاطف مع المجرم، ويسخر من المدرس، ويهزأ بالآباء، وذلك كله ضد تعليمه الرسمي, فماذا نتوقع من الأطفال أن يصدقوا....!

إنهم يمارسون ما تعلموه بغض النظر عن المصدر سواء أكان من المدرسة أم من التلفزيون أم من الأسرة "

وفي تحقيق نشرته جريدة الخليج حول رجال الأمن في المسلسلات التلفزيونية... كانت الصورة لرجل الأمن كما شخّصها أحد رجال الأمن كالتالي بأن الشرطي العربي مهزوز والغربي أسطوري لا يقهر.

وكم من المسلسلات والأفلام أو المسرحيات التي شاهدها ويشاهدها الأطفال تقدم لهم صورا مشوهة أو تقوم بمسخ شخصيات كثيرة للمدرسين ورجال الشرطة، وكم من المواقف والقيم الغربية والمستهجنة التي يشاهدها الأطفال يومياً.

سادساً - جوانب إيجابية: الآثار النافعة للتلفزيون

وما سبق وأن أكدنا عليه في دراسة سابقة هو: (أن التلفزيون وسيلة لا بد أن ننظر إليها باعتبارها عاملا ضمن عوامل أخرى تشكل حياة الأفراد والمجتمعات سلبا وإيجابا. فأسلوب توظيف التلفزيون والسيطرة عليه يحددان دوره وفاعليته، إلى جانب الأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الدينية والاجتماعية والسياسية.

وتماما مثلما يمكن للأسرة الفاضلة التي تعنى بتربية ابنها عناية خاصة تتوقع أن يكون الأطفال فاضلا كنتاج لهذه البيئة الصالحة. كذلك يمكن القول عن التلفزيون، فإن ما يقدمه من برامج - وخاصة تلك الموجهة للطفل والتي يتوقع أن يشاهدها - يمكن أن تترك أثرها على الأطفال بناء على محتواها.

وهكذا ننظر إلى التلفزيون على أنه عامل ضمن عوامل أخرى عديدة تؤثر على الأفراد والجماعات والمجتمعات، وعلى أنه وسيلة لها آثارها النافعة والضارة.

ومن الآثار النافعة التي أشرنا إليها ما يلي:

1- زيادة الحصيلة اللغوية عند الأطفال، وتعزيز استخدام اللغة الفصحى لديهم، وأي مراقب في البيت لأطفال الأسرة يلحظ استخدامات الأطفال لمفردات ما كان له أن يعرفها لولا متابعات المسلسلات المدبلجة بالفصحى والبرامج التعليمية مثل (افتح يا سمسم) و(المناهل) وغيرها.

2- فتح آفاق جديدة للتعرف على عوالم مختلفة لدى الأطفال، فهو يتابع مسلسلات عن حروب الفضاء.. ويتابع معها صورا متحركة عن آلات وأجهزة معقدة، تثير خياله وتشده إليها، كما تنقله بعض البرامج إلى عوامل أخرى من التجارب خلال برامج عديدة عن البحار والمحيطات، وعالم الحيوان، والشعوب الأخرى.

3-تفتح له الباب على مصراعيه أمام أنماط من السلوك والتجارب التي يمكن أن تكون نموذجا (للاحتذاء).

4- تكوين صور ذهنية إيجابية عن العالم من حوله.

5- نقل التراث الاجتماعي والقيم الاجتماعية الحميدة عبر بعض المسلسلات والبرامج الخاصة.

6- توفير وسيلة تعليمية للطفل تقدم معلومات تسّهل العملية التربوية في المدرسة مثل برنامج (افتح يا سمسم) و(سلامتك)، و(قف) و(المناهل).

7- توفير وسيلة ترفيهية للطفل يمكنها أن تكون أحيانا أكثر فائدة أو أقل إيذاءَ من أنشطة أخرى يقضيها الأطفال مع قرناء السوء.

8- الإسهام في تنشئة الأطفال السياسية.

9- الارتفاع بمستوى التذوق الفني والموسيقي لدى الأطفال.

10– تعليم الطفل مجموعة من القيم الايجابية كالصدق والأمانة واحترام المواعيد والمشاركة والتعاون والعمل التطوعي .

ولا شك أن تحقيق هذه العوائد يتوقف بشكل أساسي على عدة عوامل من بينها:

أ- تصميم البرامج الهادفة للأطفال بحيث تراعى أعمارهم وأذواقهم وتقديم برامجهم بشكل جذاب.

ب- استبعاد البرامج الغربية التي تحمل قيما غربية وتعبر عن ثقافة أجنبية.

ج- استبعاد البرامج التي تحتوي على العنف.

د- مراعاة لجان تنسيق البرامج لتوقيف برامج الأطفال وبرامج الكبار بحيث لا يتم التداخل بينها.

هـ- أن يتم التأكيد في البرامج على زرع مجموعة من القيم الإيجابية

و- ألا يترك للأطفال حرية اختيار البرامج، أو استخدام الفيديو كما يحلو لهم.

ولأننا ندرك أن شرطا من الشروط السابقة لا يكاد يتحقق في المحطات التلفزيونية العربية، فإننا نضم صوتنا إلى صوت المنادين بخطورة تأثير التلفزيون على الأطفال في الوطن العربي يفرضه عليه. ولهذا يصبح لوسائل الإعلام قوة في السيطرة على الإنسان، وخاصة أولئك الذين ليس لديهم المقدرة على اختيار تحليلي واضح لكل تلك الأمور.

سابعاً: سلبيات التلفزيون التي تحاصر الأطفال نتيجة مشاهدتهم له :

ونختصر القول بأن هناك مجموعة من السلبيات التي تحاصر الأطفال من مشاهدتهم للتلفزيون وإدمانهم عليه تتمثل فيما يلي:

1- إن مشاهدة التلفزيون تستهلك وقت الأطفال مما يؤثر على نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة، واللعب، والاستماع للراديو، والنوم، والمناقشة وغيرها.

2- إن مشاهدة التلفزيون تسلب من الأطفال الوقت الذي كان يجب أن يخصص في اكتساب تجارب وخبرات مباشرة من الحياة.

3 - إن النماذج التي تخلقها مشاهدة التلفزيون ليست نماذج تحتذى فمعظمها مبسط بهدف الملاءمة بين عنصري الربح والترفيه قبل كل شئ.

4- إن الـصور الذهنية التي تخلفها البرامج التلفزيونية يمكنها أن تترك صورا ذهنية مـشوهة عن حقيقة العالم الخارجي.
5- إن التعرض لبرامج الكبار يؤدي إلى زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الصـــغار مما يؤدي إلى اقتحام الأطفال عالم الكبار قبل الأوان ودون أن تتوافر لديهم أســباب الحماية والحصــانة. فالأطفال يســتوعبون مناظر ودور الكبار كما تصـــوره لهم تلك البرامج بدلا من الاطلاع على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلال تجارب الحياة اليومية.
6 - نوعية استخدام اللغة و سوء استخدامها في التلفزيون تؤدي إلى سيادة لهجات محلية على حساب اللغة الفصـحى... ومع سـوء اسـتخدام اللغة، فإن بعض التعابير تتردد على الألسـنة وتصـبح جزءا من حصـيلة الأطفال اللغوية.
7- تؤثر على نوعية الذوق العام فيما يتعلق بتذوق الموسيقى والغناء، فإن الأكثر ترددا يصبح أكثر ألفة وأكثر شعبية وإن كان ذا مستوى فني هابط فسوف يؤثر على الذوق وتنميته
8- إن التعرض لمشـاهدة برامج العنف يشـجع على سـلوك العنف لدى الأطفال وهناك دلائل كثيرة من واقع أبحاث علمية على امتداد عشـرات السـنين تؤكد نتائجها على العلاقة الإيجابية بين مشـاهدة العنف في التلفزيون والسلوك العدواني وذلك:
أ - بتعليم المشاهدين أفعالا عدوانية غير معروفة.
ب- وبتشجيع استخدام العدوان بطرق مختلفة.
جـ- وبتقليد السلوك العدواني.
د - في بعض الظروف يمكن أن تعمل مشاهد العنف على تخفيض العدوانية. والسبب في ذلك القلق الذي يحدث نتيجة العدوانية، أكثر من كونه نتيجة للتطهير.
9- حرمان الأطفال نتيجة مشـاهدتهم للتلفزيون من أن تجلس العائلة معا مما يحرمهم من فرص الاسـتفادة من خبرات الوالدين.
10- إن التلفزيون يكرس ظاهرة النجومية في المجتمع... والتي يســتتبعها تقليد النجم واحتذائه في الملبس والشرب والعنف والحب والتدخين وغير ذلك.
11- يُعوّد التلفزيون الأطفال على البلادة وانعدام رد الفعل
12- يقود التلفزيون إلى انحدار في مستوى التذكر والحد من الخيال والمقدرة على التعلم عند الأطفال.
13- يقود التلفزيون إلى تشـجيع الروح الاسـتهلاكية لدى الأطفال، حيث تسـتهوي الإعلانات أفئدة الأطفال خاصـة إذا قدمت بطريقة ملفتة للنظر وللسـمع، ومع تكرارها فإن الأطفال يتخيل أن كل هذه الحاجات المعلن عنها يمكن أن يحصل عليها... ولنتخيل الضغوط التي يمكن أن تمارس على الآباء من أطفالهم المدلين للحصول على السلع المعلن عنها.

ثامناً: الخاتمة:

نحو رؤية مستقبلية لترشيد استخدام التلفزيون من أجل نمو أطفال سليمين:

إن الطموح هو أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة نقية تساعد في نمو الأطفال النفسي والعقلي وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة، ونحن ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين: فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الاحباطات، ويعطل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية من خلال الإعلانات، ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال، ويعزز روح العنف عندهم.

ولكن في المقابل يمكن أن يكون عاملا مساعدا في التنشئة الاجتماعية، ويستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية ويعزز شعور الانتماء الوطني والقومي، ويمكن أن يزود الأطفال بالمعلومات الجديدة التي من الصعب معاينتها مباشرة وكذلك يمكن أن يزيد في ثروة اللغوية، ويعلّمه بعض أنماط السلوك الجيد، وذلك كله يحتاج إلى ترشيد استخدامه للخروج من هذا المأزق الإعلامي، وهذا لا يتم بالمطالبة بإلغاء التلفزيون كما فعل البعض ولكنه يتم بمراعاة ما يلي:-

أن يتم وضع فلسفة واضحة للتليفزيون فيما يتعلق ببرامج الأطفال ومراحله المختلفة والتي تأخذ في الاعتبار فلسفة المجتمع والحرص على تنشئة الأطفال تنشئة سليمة نفسيا وفكريا، وإعداده ليكون مهيئا للاندماج في المؤسسات المجتمعية المختلفة ومن بينها المدرسة.

: أن يتم السيطرة على ساعات المشاهدة وبحيث لا تصبح المشاهدة إدمانا يؤثر على أنشطة حيوية أخرى يحتاجها الأطفال مثل اللعب أو الجلوس مع الأشقاء والوالدين والمسامرة ومثل رواية الحكايات التي يمكن أن تثير خيال الأطفال وتنمّيه وكما قال اينشتاين " إذا أردت أن يكون أطفالك ألمعيين احك لهم الحكايات الخرافية، وإذا أردت أن يكونوا أكثر ألمعية احك لهم أيضا حكايات أكثر ".

إنتاج برامج متخصصة للأطفال مراعية التنويع والتشويق: وذلك باستخدام مضامين مختلفة تخدم تنمية شخصية الأطفال عقليا ـــ وتربويا، ولغويا، ونفسيا، وباستخدام أساليب فنية تشد انتباهه. علىأن يتم إعداد برامج الأطفال المشوقة هذه خبراء من مجالات مختلفة كعلم النفس والتربية والاتصال والاجتماع، مراعين المستويات العمرية لهم وحاجاتهم النفسية والعقلية، وتأخذ هذه البرامج في حسبانها تطور وتكنولوجيا الاتصال، والاستفادة من امكانياتها في إعداد برامج جذابة للأطفال، وخاصة أن تطور تكنولوجيا الاتصال في وقتنا ستؤدي إلى إنهاء عملية الفصل بين المدرسة والمنزل، وهذا مما سيجعل للعائلة دورا هاما يعيد لها دورها القديم والرائد باعتبارها الوحدة الأساسية لتعليم الأبناء، وسيصبح دور الوالدين هام في الرقابة على الاتصال الإلكتروني، ونحن نتابع الآن بشوق وقلق تجربة الإنترنت التي يستخدمها الكبار والأطفال، ولسنا ندري ماذا ستقدم لنا غدا تقنية الاتصال ليفيد منها الأطفال ولتكون وسيلة مساعدة لتربية موازية للمدرسة.

مراعاة التوقيت في البرامج، بحيث لا تشمل الفترة ما قبل التاسعة مساء أي نوع من البرامج الدرامية التي تعرض أشكالا من النشاطات غير المرغوب فيها والتي قد يساء تفسيرها من الأطفال مثل الابتزاز، والتهديد، وأشكال العنف المختلفة، وتعاطي الخمور والمخدرات والسجن والجنس وسباق السيارات وغيرها.

أن تكون لغة برامج الأطفال هي اللغة الفصحى مع مراعاة مستويات العمر والمعجم اللغوي الملائم لكل فئة عمرية.

تشـــجيع أولياء أمور الأسرة على أن يقضـــوا وقتا مع أطفالهم بدلا من أن يقضـــونه معه بالبحلقة في التلفزيون، وليفرغ الوالدان وقتا لأطفالهم وليكن شـعارهم " الوالدان جليس أفضـل للطفل من التلفزيون واللعب أفضل من التلفزيون... والقراءة أفضل من اللعب.

السـيطرة على اسـتخدام الفيديو والألعاب الإلكترونية والأقراص المدمجة ويمكن اقتراح بعض الأمور التي تسهم في ترشيد استخدام هذه المحطة الداخلية في كل بيت:

أ - إنشـاء نوادي للفيديو والأقراص المدمجة في المدارس والنوادي والجمعيات تشرـف عليها وزارتا الإعلام والتعليم، بحيث تكون مكتبات علمية وثقافية وفنية تعود الأطفال على مشـاهدة المادة المفيدة، وتسـهل لهم الاستفادة منها.

ب - توجيه أنظار أولياء الأمور إلى خطورة استخدام الأطفال للفيديو دون رقابة منهم.

جـ- توفير مواد علمية وثقافية وفنية في محلات الفيديو بشـكل إجباري... على سـبيل المثال يمكن أن يفرض على كل محل أن يكون لديه نسـبة مئوية من جملة عناوينه عبارة عن برامج مختصـة بالأطفال ذات المستوى العلمي والتربوي الهادف.

وهذا مما يسهل للأولياء الأمور إيجاد بدائل لأشرطة الأطفال العنيفة وغير الهادفة المتوافرة في الأسواق الآن وفي كل مكان.

8- تشجيع البحوث والدراسات بين فرق مشتركة –على مستوى وطني وقومي وإسلامي - من الباحثين في مجالات التربية وعلم النفس والاجتماع والإعلام لدراسة تأثيرات التلفزيون الإيجابية والسلبية على الأطفال

9- تعويد الأطفال على المشاهدة الناقدة بمرافقة الكبار وبتشجيع منهم.

10- أن يتم وضع معايير وتصنيفات للبرامج التي يتم عرضها للأطفال متناسبة مع قيم مجتمعاتنا، وبحيث يتم إرشاد أولياء الأمور إلى مدى ملائمة هذه البرامج لمختلف الأعمار وهذا أمر معروف في الغرب.

11- استخدام أجهزة السيطرة الإلكترونية التي أصبحت متاحة في الأسواق الغربية والتي مهمتها سيطرة الآباء على ما يشاهده الأبناء.

12- القيام بمجموعة من الأبحاث العلمية التي تدرس دور التلفزيون في التنشئة، وعلاقة العنف التلفزيوني بالسـلوك العدواني، وتأثير التلفزيون على معرفة الأطفال وسـلوكهم، وكذلك دراسـة سـلوك المشـاهدين وعاداتهم أمام التلفزيون، بالإضافة إلى دراسة استخدامات المشاهدة والإشباعات التي تحققها.

ويمكن من خلال هذه البحوث اسـتخلاص العديد من النتائج التي يفيد منها التربويون والإعلاميون والآباء والأمهات ويفيد منها للتليفزيون في تخطيطه لبرامج الأطفال.

13 - حان الوقت لتأسيس الجمعيات الوطنية لحماية المستمعين والمشاهدين من التلوث الإعلامي، والتي تكون مهمتها رقابية وناقدة لوسائل الإعلام ، وموجهة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وتكون جمعيات شعبية، تتكون من المهتمين بتطوير خدمات الإذاعة والتلفزيون وتحمل مسؤولياتها الاجتماعية.

وها نحن نطوي آخر صـفحة ليبقى التسـاؤل قائما إلى أي مدى سـيكون للمؤسـسـات الإعلامية وخصوصا مؤسسة التلفزيون دورها في التعليم الموازي لمرحلة ما قبل المدرسة. إن الواقع الذي نراه الآن لا يبشرـ كثيرا، ولكننا لا نفقد الأمل في أن يصـبح للأطفال وخصـوصـا أطفال مرحلة ما قبل المدرسـة البرامج الخاصة القادرة على اجتذابهم والقادرة على تعزيز مقدراتهم وشحذ خيالهم وتزويدهم بالمعلومات والقيم التي تساعدهم على الاندماج في مجتمع سليم معافى.

ملحق: وصايا منظمة الأطفال والعائلة الكندية للوالدين:

تحفيز عادات حميدة لمشاهدة التلفزيون

قدمت منظمة الأطفال والعائلة الكندية الوصايا التالية للوالدين فيما يتعلق بمشاهدة التلفزيون:

تأكد من أن طفلك يشاهد برامج تألفها، وانتبه أكثر للتأكد من أن الأطفال لا يشاهد برامج عنف وجنس ولغة عدوانية.

ناقش مع طفلك القيمة التعليمية للبرنامج: أهمية المشـــاركة والعطاء والحب وبرامج مثل Sesame Street, Mister Rogers Neighborhood ستكون مفيدة جدا في المساعدة لنمو الأطفال واستخدم النشاطات لمتابعة ما تقدمه هذه البرامج.

وانتبه لما تقدمه أنت كمثال للطفل وتحقق بأنك كوالد له ستقدم له المثال حيث يتعلم الأطفال كثيراً من القيم والأفكار من الوالدين، كذلك تأكد من أن تشرح قواعد مشاهدة التلفزيون في المنزل وخصوصاً أولئك الذين يعتنون بالأطفال كالمربيات والأجداد.

حدد مشاهدة التلفزيون يومياً لمدة ساعة أو أقل لمرحلة ما قبل المدرسة ولساعتين أو أقل لمراحل المدرسة الأولى. واســـتخدم الوقت الآخر المتاح لتعليم الأطفال مهارات أخرى مثل القراءة والكتابة وزيارة المتاحف وحدائق الحيوانات الخ....

منح الأطفال الكبار الفرصة لبرمجة مشاهداتهم الأسبوعية للتلفزيون بشكل مسبق ولكن على الوالدين أن يشرـــفا على اختياراتهم وامنح طفلك الثناء على اختياراتهم الجيدة وشـــجعه لكي يقوم بنقل وتحليل ما يشاهده في التلفزيون.

ساعد طفلك لفهم الفروق بين الحياة والواقع، وناقش معه وأشرح له الأسباب التي تحول دون مشاهدته بعض البرامج، واستغل هذه الفرصة لتربية الأطفال الذي يعي القيم التي تراها هامة.

حدد موعد نوم طفلك ولا تبدله بناء على برنامج التلفزيون وإذا كان برنامج الذي يهمه يأتي بعد نومه سجله له على شريط فيديو.

ناقش مع الأطفال الإعلانات التي تحاول تصـــديق الألعاب والمنتجات وســـاعده في التعرف على تكنيكات ومبالغات الإعلان.

أقفل الجهاز التلفزيون أثناء تناول وجبات الطعام وعند وجود الزوار وأثناء الدراسة ولا تستخدمه كصوت خلفي Back ground.

ضع قانونا في المنزل وهو الانتهاء من الواجبات قبل مشاهدة التلفزيون.

عبر عن دعمك للتلفزيون الجيد.

دعم التعليم حول وسائل الإعلام في المدارس.

دافع عن البرامج التلفزيونية المسؤولة

خذ في الاعتبار اســـتخدام V-Ship هذه التقنية المتقدمة التي تســـمح بتنقية البرامج غير المرغوبة أوتوماتيكيا.

مصادر ومراجع مختارة

- صالح أبوأصبع (1997)إدارة المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي (عمّان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع)
- صالح أبوأصبع (20004): الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة- الطبعة الرابعة (عمّان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع)
- جيمس هالوران، (1979): أضواء على التلفاز وآثاره (مجلة اليونسكو العدد 214 مايو 1979)
- جريدة الخليج (الشارقة) 7 مارس 1984
- جريدة الاتحاد الأسبوعي (أبو ظبي) 2 فبراير 1984
- كازوهيكو جوتو(1979)" وسائل الإعلام الجماهيري: الزمار الملون الجديد " مجلة اليونسكو العدد 214 مايو 1979".

- Alter, S. (1995) "Current Issue Review: Violence on Television"(Canada: Canadian Communication Group) American Sociological Review, 38, 1973, P.P. 164-181
- Armstrong, G. Blake, Boirsky, Greg A., and Marie-Louise Mares.(1991) "Background television and reading performance," Communication Monographs. September, 1991, vol. 58.,
- Ball, S& Bogatz, G. A , (1971} The second year of Sesame Street, A continuing evaluation.. (Princeton NJ: Educational Testing Service(
- Ball, S& Bogatz, G. A, (1970} The second year of Sesame Street, An evaluation. (Princeton NJ: Educational Testing Service)
- Barker, Martin (1993), 'Sex Violence and Videotape', in Sight and Sound, vol. 3, no. 5 (New series; May 1993), pp. 10-12.
- Bryant, Jennings and Zillmann, Dolf, editors. (1994) Media effects: advances in theory & research, Lawrence Erlbaum Associates, Inc.,.
- Buckingham, David (1993), Children Talking Television: The Making of Television Literacy, (, London: The Falmer Press.)
- Buckingham, David (1996), Moving Images: Understanding Children's Emotional Responses to Television,(Manchester, Manchester University Press.(
- Caldwell, B. M. & Bradley, R. H. (1984). Home Observation for Measurement of the Environment.(Little Rock, AR: University of Arkansas.)
- Centerwall, B. S. (1989). Exposure to TV as a cause of violence. In G. Comstock, (Ed.), Public communication and behavior. VoL H.(San Diego: Academic Press.)
- Comstock, George, with Paik, Haejung. (1991)Television and the American child(San Diego, CA: Academic Press, Inc.,)
- Cook, T. D., Appleton, H., Conner, R. F., Shaffer, A., Tamkin, G., & Weber, S. J. (1975). Sesame Street" revisited.(New York: Russell Sage(
- Elihu Katz , E. M. Gurivitch & H. Hass ,(1973)" on the use of Mass Media for Important things"
- Elihu Katz, Jay Blumler & Michael Gurevitch, (1974) "Uses of Mass Communication by the Individual," in Mass Communication Research: Magor Issues & Future. ed. Philips Davidson & Frederick Yu , (New York: Praeger Publisher)
- Gauntlett, D. (1995) Moving Experiences: Understanding Television's Influences and Effects(London: John Libbey(
- Gauntlett, David (1995a), Moving Experiences: Understanding Television's Influences and Effects, (London: John Libbey).
- Gauntlett, David (1997), Video Critical: Children, the Environment and Media Power, (London: John Libbey Media.)
- Gerbner, George; Gross, Larry; Morgan, Michael, & Signorielli, Nancy (1986), 'Living with Television: The Dynamics of the Cultivation Process', in Bryant, Jennings, & Zillmann, Dolf, eds, Perspectives on Media Effects, (New Jersey, Hillsdale Lawrence Erlbaum Associates,)
- Gitlin, T. (1994) "Image busters" The American Prospect No. 16 (Winter) 112-114 (http://epn.org/prospect/16/16gitl.html)
- Gray, Ann (1992), Video Playtime: The Gendering of a Leisure Technology,(London: Rout ledge)
- Griffin, Christine (1993), Representations of Youth: The Study of Youth and Adolescence in Britain and America, (Cambridge: Polity Press,(
- Hagell, Ann, & Newburn, Tim (1994), Young Offenders and the Media: Viewing Habits and Preferences,(London, Policy Studies Institute.(
- Halloran, J. (1970) "The social effects of television" in Halloran, J. (ed) The Effects of Television.(London: Panther) pp. 25 - 68
- Hodge, B. and Tripp, D., (1986) Children and Television: A Semiotic Approach (Oxford: Polity Press(
- http://www.cyfc.umn.edu/Documents/C/B/CB1 007.html
- Huesmann, L. Rowell; Eron, Leonard D.; Lefkowitz, Monroe M., & Walder, Leopold O. (1984), 'Stability of Aggression Over Time and Generations', in Developmental Psychology, vol. 20, no. 6, pp. 1120-1134.

- Huston, A. C., Wright, J. C., Rice, M. L., Ker1cman, D., & St. Peters, M. (1990). The development of television viewing patterns in early childhood: A longitudinal investigation. Developmental Psychology,26, 409-420
- Jenks, Chris (1996), Childhood(London., Routledge,)
- Jerry Mander: (1977), Four Arguments for the Elimination of Television (,New York: Morrow Quill).
- John C. Wright and Aletha C. Huston May,(1995) Effects of educational TV viewing of lower income preschoolers on academic skills, school readiness, and school adjustment one to three years later. Center for Research on the Influences of Television on Children (CRITC), University of Kansas Lawrence, KS 66045 A Report to Children's Television Workshop
- Joseph Chilton Pearce(1992), Evaluations End, Claiming the Potential of our Intelligence ,(San Francisco: Harper)
- Kalin, C. (1997) "Television, Violence, and Children" M.Sc. synthesis paper(http://interact.uoregon.edu/MediaLit/FA/MLArticleFolder/kalin.html)
- Lefkowitz, Monroe M.; Eron, Leonard D.; Walder, Leopold O., & Huesmann, L. Rowell (1977), Growing Up To Be Violent: A Longitudinal Study of the Development of Aggression,(New York. Pergamon Press,)
- Linda Faye Harrison Tannis MacBeth Williams(1986) TELEVISION AND COGNITIVE DEVELOPMENT., in THE IMPACT OF TELEVISION: A Natural Experiment in Three Communities Edited by TANNISMACBETHWilLIAMS(Orlando San Diego New York Austin: ACADEMIC PRESS, INC,)
- Lull, J. (1991) Inside Family Viewing(London: Routledge(
- MacBeth, Tannis, editor. Tuning into young viewers. Newbury Park, CA: SAGE publications, (1996).
- Media scope (1997) "The National Television Violence Study: Project Overview" at www.mediascope.org/mediascope/ntvspo.htm
- Milavsky, J. Ronald; Kessler, Ronald C.; Stipp, Horst H., & Rubens, William S. (1982), Television and Aggression: A Panel Study,(New York. Academic Press,)
- Miller, David, & Philo, Greg (1996), 'The Media Do Influence Us' in Sight and Sound, vol. 6, no. 12 (December 1996), pp. 18-20.
- Murray, J. (1997) "Impact of televised violence" http://www.ksu.edu/humec/impact.htm)
- National Coalition On Television Violence (NCTV) News, (1981). vol 2 No 4 July-August 1981.
- Office of Educational Research and Improvement. "National education longitudinal study of 1988.(Washington, DC: Government Printing Office)
- Palmer, Patricia (1986), The Lively Audience: A Study of Children Around the TV Set, , (Sydney, Allen & Unwin).
- Patricia Marks Greenfield(1984), Mind & Media ,(Cambridge: Harvard University Press)
- Philo, Greg (1990), Seeing and Believing: The Influence of Television, (London: ,Routledge.(
- Raymond S. Corteen Tannis MacBeth Williams(1986) TELEVISION AND READING SKILLS, in *THE IMPACT OF TELEVISION: A Natural Experiment in Three Communities* Edited by TANNIS MACBETH WilLIAMS(Orlando San Diego: ACADEMIC PRESS, INC)
- Reinking, Reinking, D. and Wu, J. "Reexamining the research on television and reading," Reading Research and Instruction, Winter, 1990, vol. 29
- Schlesinger, Philip; Dobash, R. Emerson; Dobash, Russell P. , & Weaver, C. Kay (1992), Women Viewing Violence,(London.: British Film Institute Publishing,)
- Sege, MD, PhD; William Dietz, MD, PhD, (1994) Television Viewing and Violence in Children: the Pediatrician as Agent for Change . *Pediatrics*, Vol. 94, P. 600-07. .
- St-Peters, M, Fitch, Mjj Huston - AC , Wright- JC, & Fakins ISS. (1991).Television & Families: What do young children watch with their -Parents. Child Dev. 1991 Dec. 63(6): 1409- 23
- Surgeon General's Scientific Advisory Committee on Television and Social Behaviour (1972) Television and growing up: The impact of televised violence (Washington DC: Government Printing Office)
- Tannis Macbeth Williams(1986), The Impact of Television (Orlando, Academic Press)
- Van Evra, Judith (1990), Television and Child Development,(New Jersey, Hillsdale, Lawrence Erlbaum Associates,).
- Wiegman, O, Kuttshreuter, M. Baard, B(1992) " A longitudinal study of the effects of Television Viewing on Aggressive and Prosocial Behaviors" Journal of Soc.-Psychal 1992 June, 31 (P.P 174 -164.).
- *Nathan Seppa* , *Children's TV remains steeped in violence* Warning labels aren't keeping children away from violent programs. APA MONITOR. JUNE 1997